# الجاحظ و أهل البیت(ع)

**جعفر دلشاد**

دانشگاه اصفهان

## چکیده

جاحظ، نویسنده و ادیب و فیلسوف پرآوازهٔ جهان عرب، در قرن سوم هجری می‌زیست. کتابهای او تا به امروز مورد توجه فراوان ادبای عرب زبان بوده و هست. آنچه از مذهب او گفته می‌شود، آنست که او از اهل سنت بوده‌است و از پیروان مذهب معتزله.

آنچه در این مقاله مورد توجه قرار گرفته، این است که تا چه اندازه اهل بیت عصمت و طهارت ـ علیهم‌السلام ـ مورد توجه این شخصیّت بزرگ علمی قرار گرفته‌اند؛ بویژه توجه جاحظ به مولای متقیان علی‌بن ابی‌طالب ـ علیه‌السلام.

پس از بررسی و تحقیق فراوان در کتابهای مورد نظر و حتی با مراجعه به فهرست کتابهای خطی، مقاله حاضر فراهم شده است که شاید از نظر عنوان تاکنون بی‌سابقه بوده و این مطلب را به ثبوت می‌رساند که چگونه این شخصیت والاشیفتهٔ سخنان گهربار امیرمؤمنان علی‌بن ابی‌طالب(ع) و سایر امامان اهل بیت ـ علیهم‌السّلام ـ بوده است.

مقاله حاضر بر سه محور استوار است:

۱ـ جمع‌آوری وارزیابی کلیهٔ سخنان اهل بیت عصمت وطهارت ـ علیهم السلام ـ که درکتاب مشهوروی ـ **البیان و التبیین** ـ آمده‌است (در چهارجلد).

۲ـ بررسی و تحقیق نامه‌ای از نامه‌های جاحظ تحت عنوان «اثبات امامت امیرمؤمنان علی‌بن ابی‌طالب(ع)» که در نتیجه می‌توان ادعا کرد که جاحظ شیفتهٔ شخصیت والای علی(ع) بوده‌است. و با روش استدلالی که از قرآن و حدیث

پیامبر(ص) بهره می‌گیرد، این مطلب را به اثبات می‌رساند که علی(ع) جانشین بلافصل پیامبر اکرم(ص) است و این مقام عظمی را فقط زیبندهٔ علی(ع) ولا غیر می‌داند. او برای سخنان آن حضرت چنان ارجی می‌نهد که برای هیچ‌کدام از اصحاب رسول‌الله(ص) قائل نیست. از مجموع سخنان مولای متقیان صد سخن کوتاه را بر می‌گزیند، که آن سخنان را همیشه در کنار خود داشته است و به آن می‌بالید و آن را فقط به خواص خود ارائه می‌داده است.

پس از این بررسی آیا می‌توان مدعی شد که شرایط زمانی جاحظ ایجاب می‌کرد که آن علاقه و شیفتگی که نسبت به علی بن ابی‌طالب(ع) و خاندان آن حضرت داشته، او را وادار کرده‌است که تشیّع خود را پنهان کند تا از ستم و جور جباران در امان باشد. الله اعلم.

منذ زمن بعید و أنا مولع بمطالعة مؤلفات الجاحظ، هذا الكاتب القدير، الذی استطاع أن يخلّد اسمه فی الأدب العربی و تاريخه. و بعد مضي ١١٦٥ عاماً على وفاة هذا العالم النحرير، مازالت مؤلفاته حيّة بين الأوساط العلميّة و الأدبيّة، لايستغنی عنها كل أديب و كاتب ،خاصة كتبه المشهورة جداً كالبيان و التّبيين، والحيوان، و البخلاء، فضلاً عن كتبه الأخرى، و يقال ان ما تركه الجاحظ من كتب و رسائل ينيف على مائة و سبعين كتاباً، فهی موسوعة علميّة و ادبيّة كاملة، و هی خير مثال للثّقافة العربيّة و النّضج الفكری و العلمی، و للأدب البليغ و الأسلوب الانشائی الرفيع، و لا تزال بعض آثاره مخطوطة فی خزائن الكتب بين الشرق و الغرب.[1]

و خلال مطالعتی كتابه الثمين «البيان و التبيين» ظفرتُ ببعض الفقرات لأئمة الشيعة؛ كالأمام علی ابن ابی طالب(ع) و أولاده الحسن و الحسين و علی بن الحسين و محمد الباقر سلام الله عليهم جميعاً، فآليت على نفسی الا أترك هذه الفرصة، فرصة التنقيب عن كلام أهل البيت عليهم السلام فی هذا السفر الجليل، فساعدنی الحظ أن استقرأ جميع المجلدات الأربعة فاستخرجت و دونت ما عثرت عليه من كلامهم (ع).

---

۱- يراجع مقدمة كتاب **الحيوان** و **معجم الأدباء**.

و خلال متابعتی لآثار الجاحظ وجدت بعض المؤرخین یشیرون الی رسائل و کتب لم تطبع بعد؛ منها:

۱ـ کتاب الإمامة علی مذهب الشیعة.

۲ـ کتاب الدلالة علی أن الأمامة فرض.

۳ـ رسالة فی تفضیل بنی هاشم علی من سواهم.

٤ـ رسالة فی إثبات إمامة أمیرالمؤمنین علی بن ابی طالب (ع).

و یبدو أنّ العنوان الاول و الرابع هو واحد، و بعد محاولة جادة استطعت أن أحصل علی العنوان الأخیر، و قد نشرها الأستاذ المرحوم الدکتور مصطفی جواد لأول مرة فی مجلة (لغة العرب) قبل أربعین عاماً، و سیأتی نصّها کاملاً ان شاء اللّه.[1]

و اثناء دراستی لهذه الشخصیّة الفذّة عثرتُ علی هذا العنوان: «مائة کلمة للأمام أمیرالمؤمنین علی بن ابی طالب(ع)» و هی التی جمعها الجاحظ، فصرت أبحث عنها، فاذا بهی تُشْرَحُ و یُعَلِّقُ علیها علماء و أدباء من بلاد العرب و بلاد فارس، تضمن بأبیات عربیة و فارسیّة، فحاولت أن استقصی ما کتب فی هذا الشأن، فدوّنت ما تیسّر مشاهدته فی هذا المقال.

## حیاة الجاحظ و مکانته العلمیة

هو ابوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب الکنانی اللیثی بالولاء، ولد فی مدینة البصرة حوالی عام ۱٦۰ للهجرة، ۷۷۵ للمیلاد، وکان یعرف بالجاحظ لجحوظ عینیه. بلغ الجاحظ من الذکاء و قوة التفکیر ما جعله من کبار أئمة الأدب. نشأ فی البصرة و هی آنذاك آهلة بالأدباء و النّحاة و أصحاب اللغة و نبغ فی کل ذلك. و عندما بلغ خبره المتوکل، و کان یبحث عن معلم یؤدب ولده استقدمه الیه فی مدینة «سُرّ من رأی» بالعراق فلما رآه استبشع منظره، فأمر له بعشرة آلاف درهم و صرفه.

کان قد اشتهر صیته فی العالم الاسلامی آنذاك، فتهافت الناس لمشاهدته و السّماع منه. فلایمر أدیب أو عالم بالبصرة الا طلب أن یری الجاحظ و یکلمه، توفی بها عام ۲۵۵

---

۱- الجزء السابع، السنةالتاسعة، الصفحة ۴۹۷.

للهجرة، ۸٦۸ للميلاد.

كان الجاحظ من فضلاء المعتزلة، و هم جماعة من مفكرى ذلك العهد. طالع الجاحظ كثيراً من كتب الفلاسفة، وله مؤلفات كثيرة، طبعت معظمها.[۱] و بقيت بعضها لم تنل الطباعة و لم تنشر حتى الآن.[۲]

«اختلف المؤرخون و النقاد فى اصل الجاحظ، فذهب بعضهم الى انه من اصل عربى، و ذهب البعض الآخر الى انه من العناصر الأفريقية التى تداخلت فى العنصر العربى؛ و الفريقان ينسبانه الى كنانة أصيلاً أو مولى.»[۳]

«و يقال انه كان يعرف الفارسيّة. و كان مولعاً بالكتاب يكثر من مطالعة المؤلفات الفكريّة و الفلسفيّة.»[۴]

«و ما أن كان القرن الثالث الهجرى حتى استوت له شهرة كبيرة بين كتّاب عصره، و ترامت تلك الشهرة الى اذن المأمون، و قد قرأ للجاحظ كتاب «الأمامة» و أعجب به، فاستقدمه و سأله أن يكتب له رسالة فى العباسيّة و الاحتجاج لها، و أقامه على ديوان رسائله، غير أن الجاحظ لم يمكث فيه سوى ثلاثة ايام، و كأنّه لم يستطع الخضوع لنظم الدواوين و ما يقتضيه سير العمل.»[۵]

تعتبر مؤلفات الجاحظ دائرة معارف أو موسوعة علميّة أدبيّة، لانه استطاع أن يجمع فيها كل ما دون فى الأعوام التى سبقته، و قيل لو لم تكن هذه الموسوعة لظلّ مكانها خالياً فى فهم القرون التى خلت.[۶]

---

۱- انظر زيدان، جرجى، **تاريخ آداب اللغة العربية**، منشورات مكتبة دار مكتبة الحياة ـ بيروت، بدون سنة طبع ج ۱، صص ۴۷۴ ـ ۴۷۷.

۲- انظر جبر، جميل، **الجاحظ فى حياته و أدبه و فكره**، دار الكتاب اللبنانى، ۱۹۷۴، صص ۶۸ ـ ۷۰.

۳- الفاخورى، حنّا، **تأريخ الادب العربى**، الطبعة السادسة، بيروت بدون سنة طبع، الصفحة ۵۵۹.

۴- الفاخورى، حنّا، نفس المصدر، الصفحة ۵۶۱.

۵- الفاخورى ،حنّا. نفس المصدر، الصفحة ۵۶۱.

۶- انظر الحاجرى، طه. الجاحظ حياته و آثاره، الطبعة الثانية، دارالمعارف بمصر ـ القاهرة ۱۹۶۹، الصفحة ۳۷.

كان الجاحظ يتمتع بقوة ذكاء عجيبة و حافظة قويّة، مما أدت الى شهرته عالمياً، فانه فضلاً عن اطلاعه الواسع لعلوم العربية، كالتاريخ و التفسير و الأدب و... كان يعيش فى مركز الخلافة العباسية آنذاك، بغداد، و قد عرف عصره بعصر الترجمة، فقد ترجمت كتب كثيره فى تلك الفترة من اللّغات اليونانية و الهنديّة و الفارسية الى اللغة العربيّة.[1]

جعل الجاحظ العقل حكماً سامياً فى النظر الى شؤون الحياة، و لعل الحافز الأصلى الذى حمله على انزال العقل هذه المنزلة هو ادراكه البون الشاسع بين المستوى الثّقافى لدى الخاصة من الناس و المستوى الذى عليه عامّة الناس، و هل غير العقل يستطيع أن يقضى على الرجعيّة الفكريّة التى تلازم معظم العامة من تقاليد بالية و خرافات و جهل.

لقد كان الجاحظ على اعتقاد ان الانسان كلما تقدم فى انتهاج اساليب المنطق، و تفهم الدين على حقيقته، فانه ستزدهر الفضيلة لديه، و سيرقى المجتمع رقيّه المنشود، لأن الفضيلة هى الأساس و الركيزة فى المجتمع، و لم يتحقق هذا الأمر الاّ بالعقل، فكل امر يصدّ العقل عن اشراقة الحقّ ليس الا وهماً أو هوىً. فالعقل وحده يميّز بين الخير و الشرّ، و يوفّر له النموّ المتزن، فالعقل فى الانسان هو الجوهرى و الأفضل، غير انه مغمور بمعطيات الحسّ و لابدّ من تحريره اولاً.[2]

## منزلة الجاحظ

اذا كان عبدالحميد الكاتب و ابن المقفّع يعدّان رأس المدرسة النثريّة الأولى، فان الجاحظ يعد رأس المدرسة النثرية الثانية فى الأدب العربى، فاسلوب المدرسة الثانية يمتاز بنزعة الى الملائمة لتقدّم الحضارة، و كذلك ميلٍ الى الأسهاب، و رجوعٍ الى العرب و الأستقاء من ينابيع أدبهم، كى تتماشىٰ مع المدنيّة و الثقافة، و انتهاج المنطق اذا دعت اليه الحاجة.[3]

---

۱- انظرشلحت، فيكتور. النزعة الكلاميّة فى اسلوب الجاحظ، الطبعة الثالثة، دارالمشرق، بيروت ۱۹۹۲، الصفحة ۲۲.

۲- انظر جبر، جميل. نفس المصدر، الصفحة ۱۴۲ ـ ۱۴۳؛ نقلاً عن كتاب **(التربيع و التدوير)**، على هامش الكامل للمبرد ج ۱ :۴۳ وكذا كتاب **الحيوان للجاحظ**، ج ۱: ۲۰۷.

۳- انظر الفاخورى، حنّا، **تاريخ الأدب العربى**، الطبعة السادسة، بيروت، بدون سنة طبع، الصفحة ۵۴۸.

کان الجاحظ یمثّل حریّة الفکر لعصره، و مثّل الجاحظ أیضاً فی آثاره تشعّب الحرکة الفکریّة، و اتّساع آفاق المعرفة آنذاك، و کذا البحث العلمی المؤسّس علی العقل، و قد حظی من کل علم بطرف حتی انه خاض فی أبواب مختلفة کعلم الأجتماع، و الأخلاق، و التربیة و التعلیم، و الطبیعة و فلسفه اللّغة و ما الی ذلك.[۱]

«و مهما یکن من امر ففضل الجاحظ علی الأدب العربی فضل جمّ، فقد قرّب الفلسفة و العلوم الی کل ذهن، و صاغها صیاغة أدبیّة مزج فیها کلام أرسطو باشعار الجاهلیین، و أقوال الفلاسفة باقوال الأدباء، و جعل اللّغة العربیّة لغة الحیاة التی تنطق بکل علم و تعبّر عن کل فن»[۲].

## شخصیته الثّقافیّة

«کان الجاحظ ذکیّاً غریب الذکاء، محبّاً للمطالعة حتی قال ابو هفّان: «لن اریٰ قط ولاسمعت من أحبّ الکتب و العلوم أکثر من الجاحظ، فانه لم یقع بیده کتاب قط الاّ استوفی قراءته، کائناً ما کان، حتی انه کان یکتری دکاکین الورّاقین و یبیت فیها للنظر.»[۳]

«فهو صاحب فئة من کتّاب العرب و مترجمی الفرس فنقل عنهم و استفاد منهم، و أُغرم بالمطالعة اغراماً شدیداً فلم یقع فی یده کتاب الا استتم قراءته، و استوعب مادته، و کان یکتری حوانیت الورّاقین و یعتکف فیها للدرس و المطالعة حتی أحصی مسائل العلوم، و استبطن دخائل الفنون، و أصبح فی الأدب منقطع القرین».[۴]

«و بحسبنا أن نقول انّه تمیّز من انداده بغزارة العلم، و قوة الحجة، و استقصاء البحث، و شدة العارضة، و بلاغة القول، و انه تبحّر فی علم الکلام و خلطه بفلسفة یونان، و انفرد دون المتکلمین بمذهب التوحید شایعه علیه کثیر منهم فسُمّوا بالجاحظیّة، و شارك فی سائر

---

۱- انظر الفاخوری، حنّا، نفس المصدر، نفس الصفحة.

۲- الفاخوری، حنّا، نفس المصدر، الصفحة ۵۸۶.

۳- الفاخوری، حنّا، **تاریخ الأدب العربی**، الطبعة السادسة، بیروت بدون سنة طبع، الصفحة ۵۶۳.

۴- الزّیّات، احمدحسن، **تأریخ الأدب العربی**، الطبعة السادسة و العشرون، دارالثقافة ـ بیروت، بدون سنة طبع، الصفحة ۲۳۰.

العلوم و کتب فیها کتابة محقّق ضلیع. و هو أول عالم عربی جمع بین الجدل و الهزل، و توسّع فی المحاضرات و أکثر من التّصنیف و کتب فی الحیوان و النّبات و الأخلاق و الأجتماع.»[۱]

کتب الجاحظ فی موضوعات مختلفة: فلسفة، اجتماع، علم، تاریخ، جغرافیة، دین. کانت مؤلفاته موسوعة جمعت الثّقافات القدیمة و ثقافات العصر العباسی. من أشهر کتبه: الحیوان، البخلاء، و البیان و التّبیین. اما کتابه (الحیوان) فهو کتاب علم و تأریخ و أدب، و کان الأول من نوعه عند العرب. أما کتابه (البخلاء) فقد وضعه طلباً للمنفعة العامة، و به تظهر مقدرة الجاحظ فی النفوذ إلیٰ زوایا النفس البشریّة. و اما کتابه (البیان و التبیین)، فهو کتاب أدب وضعه فی أواخر أیامه لتنشئة الکتّاب علی الأسالیب القویمة. یعد هذا الکتاب أولیٰ المحاولات للتّصنیف فی علوم البلاغة، و یعد أیضاً مصدراً من مصادر تاریخ الأدب العربی، و یمتاز بنظرات قیّمة فی النقد.[۲]

فالجاحظ دائرة واسعة للمعارف، و أدیب جعل العلم مادة لأدبه، یعنی بألفاظه و معانیه، و یتطلب الحقیقة بکل قواه.

## مکانة مدینة البصرة و بغداد

أما مدینة البصرة التی ترعرع فیها الجاحظ فقد کان و لایزال موقعها الجغرافی علی مفترق طرق المواصلات البریّة و البحریّة و النهریّة، و غصّت بالسّکان من کل جنس و لون، من عرب و غیر عرب. فضلاً عن انّها کانت مرکزاً تجاریاً، فقد کانت مرکزاً ثقافیّاً هاماً، موطناً للتّفکیر المنطق، ففیها ظهرت المدرسة القدریّة التی أکملتها المعتزلة، و فیها أیضاً ظهرت مدرسة اللّغویین التی اعتمدت الاستقراء الأسلوبی و القیاس، فکان من ثمارها «الکتاب»لسیبویه و کتاب «العین» للخلیل بن أحمد، و کتاب «البیان و التّبیین» للجاحظ.[۳]

---

۱- الزّیّات، احمدحسن، نفس المصدر، الصفحة ۲۳۱.

۲- انظر الفاخوری، حنّا، **الجامع فی تأریخ الأدب العربی**، دارالجیل، بیروت، الطبعة الأولی، ۱۹۸۶، الصفحة ۵۵۱ ـ ۵۵۲.

۳- انظر جبر، جمیل، نفس المصدر، الصفحة ۸.

و قد دأب بعض المؤرخين علىٰ تسمية العصر العباسى زمن المأمون بالعصر الذهبى للحضارة العربيّة، فصهرت هذه الحضارة فى بوتقتها خلاصة الحضارات القديمة و اعطتها طابعاً خاصاً من أهم مزاياه هى حرية الفكر، و نهضة الآداب و العلوم و الفنون.[۱]

كانت البصرة حينئذ أهم مراكز الثّقافة قبل ازدهار بغداد، فكانت مساجدها ملتقى العلماء و الأدباء و الشعراء و النّحاة، و كان اتصال الجاحظ وثيقاً بهؤلاء. الا أن آفاق البصرة على رحبها لم تكن لتكفى ابا عثمان، فانصرف عنها الى بغداد، عاصمة العالم الاسلامى فى ذلك العصر، حيث كان يؤمها نخبة المفكرين حتى صارت مركزاً علمياً بارزاً، فضلاً عن كونها كانت من أهم المراكز الاقتصادية فى العالم.

و قد كان تساهل السلاطين العباسيين حافزاً للكتّاب أيّاً كان مذهبهم و أصلهم على الأقامة فيها.[۲] و قد أفاد الجاحظ من وجوده فى بغداد فتابع درسه فى مجالس أعلامها مثل ابى عبيدة[۳] و الأخفش[۴] و الأصمعى[۵] و أبى زيد الأنصارى[۶] و النّظام.[۷]

---

۱- انظر جبر، جميل، نفس المصدر، الصفحة ۱۵.

۲- انظر جبر، جميل، نفس المصدر، الصفحة ۱۹.

۳- أبوعبيدة (وفاته ۲۰۹ هـ)هو الذى قال فيه الجاحظ: «لم يكن فى الارض خارجى و لا اجماعى اعلم بجميع العلوم منه» تتجاوز تصانيفه المائة؛ منها كتاب الحمام، و الحيّات، والعقارب، و الخيل، و الأبل و الزرع و هي موضوعات عالجها الجاحظ ايضاً.

۴- ابوالحسن الأخفش (وفاته ۲۱۵ هـ) هو من أكابر ائمة النحو فى البصرة.

۵- الأصمعى (وفاته ۲۱۶ هـ)هو صاحب لغة و نحو، و امام فى الأخبار و النوادر و الملح و الغرائب؛ جمع شتيت اللّغة فى الشجر، و النّبات، و الابل، و الشاء، و الوحوش و غير ذلك.

۶- ابوزيد الأنصارى (وفاته ۲۱۵ هـ)هو من أئمة الأدب، غلبت عليه اللغة و النوادر و الغريب. كان ثقة فى روايته. و قد ألّف فى القوس، و الترس، و الأبل، و الوحوش، و خلق الانسان، و المطر، و النبات.

۷- ابواسحاق النظّام(وفاته ۲۲۱ هـ)من الموالى، تتلمذ للعلاف فى الاعتزال، ثم انفرد عنه و كوّن له مذهباً خاصاً. كان آية في النبوغ حتى قال عنه الجاحظ:«الأوائل يقولون: فى كل الف سنة رجل لانظير له، فان كان ذلك صحيحاً فهو ابو اسحاق النظّام، و قد اثّر النظام فى الجاحظ من نواحٍ كثيرة. [الهوامش نقلت من كتاب **تاريخ الادب العربى لحنّا الفاخورى**، الطبعة السادسة، بيروت، بدون سنة طبع، الصفحة۵۶۳ ـ ۵۶۴].

## مائة کلمة للامام علی(ع)جمعها الجاحظ

و لدی تتبعی لأخبار الجاحظ و مصنفاته فی مختلف الکتب و فهارس مخطوطات المکتبات عثرت علی عنوان جلب انتباهی، و هو: مائة کلمة للأمام أمیرالمؤمنین علی بن ابی طالب (ع) اختارها ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، و بعد متابعتی لهذا العنوان حصلت علی معلومات لا یستغنی عنها کل باحث و متتبع لآثار الجاحظ منها:

قال ابوالفضل احمد بن ابی طاهر صاحب ابی عثمان الجاحظ: کان الجاحظ یقول لنا زماناً: إنّ لأمیرالمؤمنین علی بن ابی طالب مائة کلمة، کل کلمة منها تفی بألف کلمة من محاسن کلام العرب. قال: و کنت أسأله دهراً بعیداً أن یجمعهالی، و یملیها علیّ، و کان یعدنی بها، و یتغافل عنها، ضنّاً بها، قال: فلما کان آخر عمره أخرج جملة الکلمات المائة هذه ثم ذکرها.[1]

و نظّمها رشیدالدّین الوطواط فجعل کل کلمة منها فی رباعیّة فارسیّة و سمّی ذلک: «مطلوب کلّ طالب من کلام الأمام أمیرالمؤمنین علی بن ابی طالب.» و الوطواط هذاهو محمد بن عبدالجلیل العمری البلخی المتوفی بخوارزم سنة ۵۵۲ للهجرة. و کان من أفاضل أهل زمانه فی النّظم و النثر، و أعلمهم بدقائق کلام العرب و اسرار النحو و الأدب، و کان کاتباً للسلطان خوارزم شاه الهندی.[2] و لرشیدالدّین الوطواط شعر فی مدح أمیرالمؤمنین(ع):

لقد تجمع فی الهادی أبی حسن ما قدتجمع فی الأصحاب من حسن(۱)

و مما جاء فی کتاب (تاریخ الأدب العربی) لبروکلمن[3]: أمثال سیدنا علی، ۱۰۰ حکمة و مثل بالعربیّة و الفارسیّة مع تفسیر لرشیدالدّین الوطواط مع هامش مزدوج به أمثال و حکم عربیّة نشره و ترجمه الی الآلمانیة مع حواش و تعلیقات المستشرق فلا یشر،

---

۱- الخوارزمی، **المناقب**، طبعة النجف الاشرف، ۱۹۶۵، الصفحة ۲۷۰.

۲- الحسینی، عبدالزّهراء الحسینی الخطیب. **مصادر نهج البلاغة** و أسانیده، دار الأضواء، بیروت، الطبعة الثانیة، ۱۴۰۵هـ ۱۹۸۵م. ج ۱: ۶۰-۶۱ و ۷۲-۷۳.

۳- المجلد الأول الصفحة ۱۷۹.

لیبزج ۱۸۲۷.

ـ و یوجد شرح لهذه المجموعة بقلم حسین بن معین الدّین المیبذی فی المتحف البریطانی برقم ۱٦٦٥.

ـ و یوجد شرح آخر لمحمد العمری فی باریس برقم ۲۹٥٤

ـ و توجد مجموعة رشید الدّین الوطواط أیضاً فی أیاصوفیا ٤۱٦٥ / ٤۷۹۲ سلیمانیة ۱۲٦ / الف ۱۲٥ و ۱۰۲۸، و شرحها جمال خلوتی بعنوان صد کلمه، ایاصوفیا ٤۰۷۰.

ـ أمثال سیدنا علی، ینسب جمعها الی الجاحظ، کما روی ذلك ابن قتیبة فی عیون الأخبار: کوبریلی ۱٥٦، ما نشستر ۱٤۷.

ـ مئة من أمثال علی، نشرت فی صیدا ۱۳٤۱ هـ، برلین ۸۸٥٦ ـ ۸۸٥۷ و توجد مع ترجمة فارسیّة و شرح لمحمد بن محمد بن عبدالرشید، برلین ۸٦٥۷.

ـ کما توجد نسخة خطیّة فی المحتف البریطانی برقم ۲۰۸ لعارف الحسنی، و نسخة أخری برقم ۱٦٦٥.

ـ و توجد أیضاً تحت عنوان: المختار من کلام الجاحظ و حکم علی بمکتبة برلین.[۱]

ـ «(صد کلمهٔ أمیرالمؤمنین)أولها: لو کشف الغطاء ما ازددت یقیناً. و قد شرحها بالنظم الفارسی بعض الفضلاء لکل کلمة رباعیّة، و هو مطبوع مع (صد کلمهٔ جاحظ)».[۲]

ـ و قد ذکر صاحب کتاب (الذریعة) المرحوم آغا بزرگ الطهرانی فی کتابه هذا عنواناً آخر للمائة کلمة التی جمعها الجاحظ قائلاً:

«(مائة کلمة)من کلمات أمیرالمؤمنین (ع) التی أصلها جمع ابی عثمان الجاحظ العامی؛ اولها: لو کشف الغطاء ما ازددت یقیناً. و قد طبعت بهامش کتاب «الشهاب »للشیخ یحیی البحرانی ۱۳۲۲ هـ.»[۳]

---

۱- زیدان، جرجی، **تأریخ آداب اللغة العربیّة**، منشورات دار مکتبة الحیاة، بیروت، بدون سنة طبع ج ۲: ۴۷۷.

۲- الطهرانی، آغا بزرگ، **الذریعة فی تصانیف الشیعة**، طبعة ایران، ۱۳۸۹ هـ ج ۱٥ :۲۰

۳- الطهرانی، آغا بزرگ، نفس المصدر، ج ۱۹ :۲.

ـ كما أشار صاحب كتاب (الذريعة) أيضاً فى كتابه هذا الى شرح لهذه المائة كلمة تحت عنوان:

«حكمة بالغة» و مائة كلمة جامعه فى الأخلاق، شرح بالفارسية لمائة كلمة من الكلمات القصار المأثورة المنسوبة الى أميرالمؤمنين (ع)مع الاستشهاد بالأشعار الفارسية الحكميّة للشيخ عباس القمى المحدّث المعاصر المتوفّى ١٣٥٩ هـ و قد طبع بايران فى ١٣٣١ هـ و قد طبع بايران فى ١٣٣١ هـ.[1]

و للجاحظ وقفة وتعليق على كلمة من الكلمات القصار لعلى بن ابى طالب(ع) فى كتابه «البيان و التبيين »ننقلها نصّاً إتماماً للفائدة:

«قال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه: قيمة كلّ انسان ما يحسن. فلو لم نقف من هذا الكتاب الاّ على هذه الكلمة، لوجدناها كافية شافية، و مجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية، و غير مقصرة عن الغاية، و أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، و معناه فى ظاهر لفظه، و كأنّ الله عزّو جلّ قد ألبسه من الجلالة و غشّاه من نور الحكمة على حسن نيّة صاحبه، و تقوى قائله، فاذا كان المعنى شريفاً، و اللفظ بليغاً، و كان صحيح الطبع، بعيداً من الأستكراه، و منزّها عن الأختلال، مصوناً عن التّكلّف، صنع فى القلب صنيع الغيث فى التّربة الكريمة، و متى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، و نفذت من قائلها على هذه الصّفة، أصحبها اللّه من التوفيق، و منحها من التأييد، ما لايمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة، و لا يذهل عن فهمها عقول الجهلة»[2].

انظر الى امام المتكلمين و رائد من روّاد الأدب العربى، الذى طالما ظلّ انتاجه كعبة لمن اراد أن ينتهل كيف يصف كلام أبى الحسن على أمير المؤمنين(ع) و كيف يعظّم صاحب القول هذا و يبجّله غاية التّبجيل، و هذه الكلمة هى احدى الكلمات المائة التى طالما كان الجاحظ يحتفظ بها و يكنّ لها احتراماً خاصّاً.

---

١- الطهرانى، آغا بزرگ، نفس المصدر، ج ٧: ٥۶.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، القاهرة، ١٩۴٧، ج ١ :٩٧.

## رسالة فى إثبات إمامة أميرالمؤمنين(ع) للجاحظ

و من غريب ما شاهدته خلال تتبعى لآثار الجاحظ و مؤلفاته، رسالة فى إثبات إمامة أميرالمؤمنين على بن ابى طالب(ع)، فهو يتخذ المنطق والعقل اولاً، ثم القرآن و السّنة دليلاً يحتجّ به على هذا الأمر، ليرى من هو الخليفة بعد رسول اللّه(ص) حقّاً، و الرسالة نصاً كما يلى:

«هذا كتاب من اعتزل الشك، و الظّن، و الدّعوى، والأهواء، و أخذ باليقين و الثقة من طاعة الله، و طاعة رسوله(ص)، و بإجماع الأمة بعد نبيّها عليه‌السلام، مما تضمنه الكتاب و السنة، ترك القول بالآراء، فانها تخطىء و تصيب، لأن الأمة أجمعت أن النبى(ص)، شاور أصحابه فى الأسرى ببدر، و اتفق رأيهم على قبول الفداء منهم، فانزل الله تعالى: «ماكان لنبى أن يكون له أسرى» الآية.[1]

فقد بان لك أن الرأى يخطىء و يصيب، و لا يعطى اليقين، و انما الحجة الطاعة لله و لرسوله، و ما أجمعت عليه الأمة من كتاب الله. و سنة نبيّها، و نحن لم ندرك النبى(ص) و لا أحداً من الصحابة الذين اختلفت الأمة فى حقّهم، فنعلم أيّهم أولى، و نكون معهم كما قال تعالى: «كونوا مع الصادقين»[2] و نعلم أيّهم على الباطل فنجتنبهم، كما قال تعالى: «واللّه أخرجكم من بطون أمّهاتكم لاتعلمون شيئاً.»[3] حتى أدركنا العلم فطلبناه معرفة الدين و أهله، و أهل الصدق، و الحقّ، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض، و يجمعهم فى حال اختلافهم فريقان: أحدهما قالوا إنّ النّبى صلى اللّه عليه و آله، مات و لم يستخلف أحداً، و جعل ذلك الى المسلمين يختارونه، فاختاروا أبابكر، و الآخرون قالوا: ان النّبى صلى اللّه عليه و آله، استخلف علياً فجعله إماماً للمسلمين بعده، وادّعىٰ كل فريق منهم الحق.

فلما رأينا ذلك، وقفنا الفريقين لنبحث و نعلم المحقّ من المبطل، فسألناهم جميعاً: هل للناس من وال يقيم أعيادهم، و يجبى زكاتهم (زكواتهم)، و يفرّقها على مستحقّيها، و يقضى

---

١- سورةالأنفال، الآية ۶۷.

٢- سورة التوبة، الآية ١١٩.

٣- سورة النحل ،الآية ٧٨.

بینهم، و یأخذ لضعیفهم من قویهم، و یقیم حدودهم، فقالوا لابد من ذلك. فقلنا هل لأحد أن یختار أحداً فیولیه بغیر نظر فی کتاب الله، و سنة نبیّه(ص)؟ فقالوا: لایجوز ذلك الاّ بالنظر. فسألناهم جمیعاً عن الأسلام الذی أمر الله به. فقالوا: انّه الشّهادتان و الأقرار بما جاء من عندالله و الصّلوة و الصّوم و الحج بشرط الأستطاعة، والعمل بالقرآن یحلّ حلاله و یحرّم حرامه. فقبلنا ذلك منهم لأجماعهم. ثم سألناهم جمیعاً: هل للّه خیرة من خلقه اصطفاهم و اختارهم؟ فقالوا: نعم فقلنا ما برهانکم؟ فقالوا: قوله تعالی: (و ربّك یخلق ما یشاء، و یختار ما کان لهم الخیرة من أمرهم.)[1] فسألناهم من الخیرة؟ فقالوا: هم المتقون. قلنا ما برهانکم؟ قالوا: قوله تعالی: (إن اکرمکم عندالله أتقاکم.)[2] فقلنا: هل للّه خیرة من المتّقین؟ قالوا: نعم، المجاهدون، (فضل الله المجاهدین بأموالهم و أنفسهم علی القاعدین درجة)[3] فقلنا: هل للّه خیرة من المجاهدین؟ قالوا جمیعاً نعم. السابقون من المهاجرین الی الجهاد. بدلیل قوله تعالی: (لایستوی منکم من أنفق من قبل الفتح و قاتل.)[4] الآیة فقبلنا ذلك منهم لأجماعهم علیه: و علمنا أن خیرة الله من خلقه: المجاهدون السابقون الی الجهاد. ثم قلنا: هل للّه منهم خیرة؟ فقالوا: نعم. قلنا: من هم؟ قالوا: أکثرهم عناء فی الجهاد، و طعناً و ضرباً و قتلاً فی سبیل اللّه، بدلیل قوله تعالی: (من یعمل مثقال ذرة خیراً یره)[5]، (و ما تقدموا لأنفسکم من خیر تجدوه عندالله.)[6] فقبلنا ذلك منهم، و علمناه، و عرفنا أن خیرة الخیرة اکثرهم فی الجهاد عناء. و أبذلهم لنفسه فی طاعة اللّه، و أقتلهم لعدوه، فسألناهم عن هذین الرجلین: علی بن أبی طالب علیه‌السلام، و أبی بکر، أیهما کان اکثر عناء فی الحرب، و أحسن بلاء فی سبیل اللّه، فأجمع الفریقان علی أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب، انه کان أکثر طعناً، و ضرباً، و اشدُّ قتالاً و أذبّ عن دین اللّه و رسوله.

---

۱- سورة القصص،الآیة ۶۸.

۲- سورة الحجرات، الآیة۱۳.

۳- سورة النساء، الآیة ۹۵.

۴- سورةالحدید، الآیة ۱۰.

۵- سورة الزلزلة،الآیة ۷.

۶- سورة البقرة، الآیة ۱۱۰.

فثبت بما ذكرناه من اجماع الفريقين، و دلالة الكتاب والسنة، أن علياً عليه‌السلام أفضل، و سألناهم ثانياً عن خيرته من المتقين، فقالوا: هم الخاشعون بدليل قوله تعالى: (و أُزلفت الجنّة للمتّقين غير بعيد، هذا ما توعدون لكل اوّاب حفيظ، من خشى الرحمن بالغيب).[1] و قال تعالى: (أعدت للمتقين الذين يخشون ربهم)[2]. ثم سألناهم: من هم الخاشعون: قالوا: هم العلماء. لقوله تعالى: (انّما يخشى اللّه من عباده العلماء).[3] ثم سألناهم جميعاً: من أعلم النّاس؟ قالوا أعلمهم بالقول و أهداهم الى الحقّ و أحقهم أن يكون متبوعاً و لا يكون تابعاً، بدليل قوله تعالى: (يحكم به ذوا عدل منكم).[4] فجعل الحكومة الى أهل العدل. فقبلنا ذلك منهم، ثم سألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو؟ فقالوا: أدلهم عليه. فقلنا: فمن أدلّ الناس عليه؟ قالوا أهداهم الى الحقّ، و أحقهم أن يكون متبوعاً و لا يكون تابعاً. بدليل قوله تعالى: (أفمن يهدي الى الحق أحقّ أن يتبع) الآية[5].

فدلّ كتاب اللّه و سنة نبيّه عليه‌السلام، و الأجماع أن أفضل الأمة بعد نبيّها أميرالمؤمنين على بن أبي طالب عليه‌السلام، لأنه اذا كان أكثرهم جهاداً، كان أتقاهم، و اذا كان اتقاهم كان أخشاهم، و اذا كان أخشاهم كان أعلمهم، و إذا كان أعلمهم، كان أدلّ على العدل، و اذا كان أدلّ على العدل، كان أهدى الأمّة الى الحقّ، و اذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً، و ان يكون حاكماً، لاتابعاً و لامحكوماً عليه.

أجمعت الأمّة بعد نبيّها انه خلّف كتاب اللّه تعالى ذكره، و أمرهم بالرجوع اليه اذا نابهم أمر، و الى سنة نبيّه(ص) فيتدبّرونها و يستنبطون منهما مايزول به الأشتباه. فاذا قرأ قارؤهم. (و ربّك يخلق ما يشاء و يختار.) فيقال له أثبتها. ثم يقرأ (انّ أكرمكم عنداللّه اتقاكم)، و فى قرائة ابن مسعود؛ انّ خيركم عنداللّه أتقاكم ثم يقرأ (و أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اوّاب حفيظ من خشى الرّحمٰن بالغيب.) فدلّت هذه الآية

---

۱- سورة ق، الآيات ۳۱، ۳۲، ۳۳.

۲- سورة آل عمران، الآية ۱۳۳. [لاتوجد فى الآية: الذين يخشون ربّهم.]

۳- سورة فاطر،الآية ۲۸.

۴- سورة المائدة، الآية ۹۵.

۵- سورة يونس،الآية ۳۵.

على أن المتقين هم الخاشعون. ثم يقرأ حتى اذا بلغ الى قوله تعالىٰ: (انما يخشى الله من عباده العلماء)، فيقال له: اقرأ حتى ننظر، هل العلما أفضل من غيرهم أم لا؟ حتى اذا بلغ الى قوله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين اوتوا العلم درجات)، قيل قد دلّت هذه الآية على انّ اللّه تعالى قد اختار العلماء و فضّلهم و رفعهم درجات. و قد أجمعت الأمّة على أن العلماء من أصحاب رسول‌اللّه(ص) الذين يؤخذ عنهم العلم، كانوا أربعة: علی بن أبی طالب عليه‌السلام. و عبداللّه بن العباس، و ابن مسعود، و زيد بن ثابت رضى اللّه عنهم. و قالت طائفة عمر بن الخطاب: فسألنا الأمّة من أولىٰ الناس بالتّقديم اذا حضرت الصّلوة؟ فقالوا إن النّبى قال: يؤم القوم أقرأهم، ثم أجمعوا أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب اللّه تعالى من عمر، فسقط عمر. ثم سألنا الأمّة: اى هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب اللّه و أفقه لدينه، فاختلفوا، فوقفناهم حتى نعلم. ثم سألناهم: أيّهم أولىٰ بالإمامة: فاجمعوا على ان النّبى (ص) قال: الأئمة من قريش فسقط ابن مسعود، و زيد بن ثابت، و بقى على بن ابى طالب، و ابن عباس. فسألناهم أيّهما اولىٰ بالأمامة، فأجمعوا على انّ النّبى(ص) قال: اذا كان عالمان فقيهان قرشيان، فاكبرهما سناً، وأقدمهما هجرة. فسقط عبداللّه بن عباس، و بقى أميرالمؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه. فيكون أحق بالأمامة لما أجمعت عليه الأمّة لدلالة الكتاب و السّنة عليه.»[1]

ففى العبارة الأولى من هذه الرّسالة تجد الأستدلال جلياً بانّه يريد ان يثبت امراً بعيداً عن الهوى، آخذاً باليقين من طاعة ربّ العالمين، و طاعة رسوله(ص)، و يستند فى حجته و دليله الى اجماع الأمّة بعد نبيّها، ثم الرجوع الى الكتاب و السّنّة.

فأول آية يستشهد بها الجاحظ فى رسالته هى قوله تعالى: و ربّك يخلق ما يشاء و يختار ماكان لهم الخيرة من أمرهم، فهذه تعارض فى مفهومها ظاهراً الآيةالشريفة: و أمرهم شورى بينهم[2] و اذا رجعنا الى تفسير مجمع البيان للطبرسى فسوف نرى هذه العبارة: «...و اختلف فى الآية، و تقديرها على قولين احدهما: ان معناه (ربك يخلق ما يشاء) من الخلق، و (يختار) تدبير عباده، على ما هو الأصلح لهم، و يختار للرسالة ما هو الأصلح

۱- يراجع مجلة **لغة العرب**، الجزءالسابع، السنة التاسعة، الصفحة ۴۹۷.

۲- سورة الشورى، الآية ۳۸.

لعباده. ثم قال (ما كان لهم الخيرة) اى ليس لهم الأختيار على اللّه، بل للّه الخيرة عليهم، و على هذا تكون(ما)نفياً.و الآخر: ان يكون (ما) فى الآية بمعنى الذى اى: و يختار الذى كان لهم الخيرة فيه، فيكون الوقف على هذا عند قوله (ما كان لهم الخيرة)و هذا أيضاً فى معنى الأول. لأن حقيقة المعنى فيها أنه سبحانه يختار، و اليه الأختيار ليس لمن دونه الأختيار، لأن الأختيار يجب أن يكون على العلم بأحوال المختار، و لايعلم غيره سبحانه جميع أحوال المختار، و لأن الاختيار هو أخذ الخير. و كيف يأخذ الخير من الأشياء من لايعلم الخير فيها.[1]

و مما جاء فى تفسير الكشّاف للزمخشرى ما هذا نصّه:«ان الخيرة للّه تعالى فى أفعاله و هو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه ان يختار عليه....و قيل معناه: و يختار الذى لهم فيه الخيرة: اى يختار للعباد ما هو خير لهم و أصلح و هو أعلم بمصالحهم من أنفسهم...»[2]

و ما ذكره العلامة الطباطبائى فى تفسيره[3] هذا نصه: «فله تعالىٰ ان يختار فى مرحلة التشريع من الأحكام و القوانين مايشاء كما ان له ان يختار فى مرحلة التكوين من الخلق و التّدبير ما يشاء، و هذا معنى قوله: (و ربّك يخلق ما يشاء و يختار) و قد اطلق اطلاقاً».

و ان كان رأى العلامة الطباطبائى (رحمه‌الله تعالى) يختلف عمن سبقه من المفسرين، فهو يعتبر هذا الاختيار مطلقاً سواء فى القضايا التكوينية أو التشريعيّة، بينما نجد الطبرسى(رحمه‌اللّه تعالى) يقتصر فى معنى الاختيار على ما هو الأصلح لعباده مثل الرسالة، و يذهب صاحب الكشّاف الى ما هو خير للعباد و أصلح لهم بصورة عامة، و ربما يتطابق رأى العلامة مع رأى صاحب الكشّاف.

---

۱- الطبرسى، الفضل بن الحسن، **مجمع البيان فى تفسير القرآن**، منشورات مؤسسة الأعلمى، بيروت، ۱۴۱۵ هـ - ۱۹۹۵ م، ج۷: ۴۵۳.

۲- الزمخشرى، جاراللّه، **الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل**، انتشارات آفتاب تهران، بدون سنة طبع، ج ۳:۱۸۸ - ۱۸۹.

۳- الطباطبائى، محمدحسين، **الميزان فى تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ۱۴۱۷ هـ - ۱۹۹۷ م. ج ۱۶: ۶۶ - ۶۹.

ثم يتدرّج الجاحظ فى رسالته هذه من لفظ الخيرة و هو الأختيار كما مرّ بنا فى التفاسير السالفة الذكر الى مصاديق الخيرة، فيراها فى المتّقين، ثم المجاهدين و المهاجرين و السّابقين منهم الى الجهاد، و الأكثر عناء منهم فى الجهاد.

و بعد كل هذه المقدمة ينتهى الى رجلين من أصحاب الرّسول(ص) لهما الريادة فى كل هذه الأمور التى ذكرت؛ و هما: على بن ابى طالب(ع) و ابوبكر. ثم يتساءل مَنْ منهما أكثر طعناً و ضرباً و أشدّ قتالاً، فينتهى الى أفضلية على(ع).

ثم ينتقل الى قاعدة أخرى و هى التّقوى، ليرى من المتّقون حقّاً من أصحاب الرسول الكريم(ص) ثم الخاشعون من هذه الطبقة الممتازة، و ينتهى الى ان العلماء هم الذين يمتازون بهذه الصفة وهى الخشوع، و بعد العلم ينتقل الى الحكم و الحكومة، و من هو أجدر بهذا الأمر من بين العلماء، فيرى العدل اساس الحكم و الحكومة، و من هو الذى أهدى للحقّ، فيرىٰ ان أميرالمؤمنين على بن أبى طالب(ع) هو الذى كان يمتاز بهذه الصفات و كان أهدى، و لما كان أهدى كان اولى أن يكون حاكماً لاتابعاً و محكوماً عليه.

و قد استدل الجاحظ على هذا الأمر بأن الأمّة قد أجمعت بعد نبيّها على الرجوع الى كتاب اللّه و سنة نبيّه، و بعد استقراء بعض الآيات من الكتاب العزيز، و الرجوع الى سنة الرسول الكريم(ص) يقايس وهى أصحّ بين أربعة من أصحاب الرسول(ص) و هم: على بن ابى طالب و عبدالله بن العباس، وابن مسعود و زيد بن ثابت، و عمر بن الخطاب. و بعد الاستدلال بأحاديث الرسول(ص) ينتهى بهذا الاستنتاج الى ان الأمام العالم الفقيه من قريش الذى يستحق الزعامة و الامامة للأمّة بعد رسولها(ص) هو الامام على بن ابى طالب عليه‌السلام.

## كتاب البيان و التّبيين و أقوال أهل البيت عليهم‌السلام

يعتبر كتاب (البيان و التبيين) من الكتب الأدبية و التأريخيّة الثمينة إذإنّ القيّم فى اللغة هو المستقيم لاذوالقيمة كماهو شائع، فهو مزيج من ثقافات مختلفة تغلب عليها الثقافة العربيّة، فالكتاب هذا أصل من أصول فن الأدب و أركانه، و قد امتزجت فيه علوم البلاغة

و الأدب و التأریخ.[۱] و یعتبر أیضاً کتاباً فی الأنشاء اذ یشتمل علی بحوث فی فن البیان و الخطابة، و یعدّ مرجعاً فی الشعر و الشعراء و النسّاك و الزّهاد، و یحتوی علی جملة من خطب النّبی(ص) و علی بن ابی طالب علیه‌السلام و اقوالهما، و کذا بعض أقوال أهل‌البیت علیهم‌السلام.

و اما ما احتوت علیه المجلدات الأربعة من کتاب (البیان و التّبیین)[۲] من أقوال أهل البیت(ع) فلم تکن قلیلة، وصنّفتها و جعلتها فی مقولات ستّ:

۱ ـ فی علی بن أبی طالب (ع)، أقواله و خطبه.

۲ ـ فی الحکم و المواعظ.

۳ ـ فی الدّنیا و الآخرة.

٤ ـ فی النّساء.

۵ ـ فی ابی بکر و عمر و عثمان و معاویة.

٦ ـ فی قضایا عامة.

فاستخرجت الأقوال الواردة هنا من مصادر أخری؛ کشرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید، و بحارالانوار و وسائل الشیعة و مستدرک وسائل الشیعة، و الکتب الأربعة /الکافی ،من لایحضره الفقیه، الاستبصار و التهذیب /، مشیراً الیها فی الهوامش.

## علی بن ابی طالب علیه‌السلام ، أقواله و خطبه

(۱) و ذکر الله آدَمَ الذی هو أصلُ البشر فقال :«إنّ مَثَلَ عیسی عند اللّه کمثل آدم خلَقَه مِن ترابٍ»[۳]. و لذلك کنّی النبی علیه‌السلام علیّاً أبا تراب .قالوا: و کانت أحبّ الکُنی إلیه.[۴]

---

۱- انظر الفاخوری، حنا. نفس المصدر، الصفحة ۵۵۷.

۲- تحقیق و شرح عبدالسلام محمد هارون، دارالجیل، بیروت، ۱۴۱۰ هـ.، ۱۹۹۰.

۳- سورة آل عمران ،الآیة ۵۹.

۴- الجاحظ ،عمرو بن بحر، **البیان والتبیین**، تحقیق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دارالجیل، بیروت، ۱۴۱۰ هـ ـ ۱۹۹۰ م، ج ۳: ۲۰۴. یوجد نظیره فی نهج البلاغة : ج ۱ : ۱۱ / /مثل عیسی عندالله کمثل آدم

(۲) قال : و أثنى رجلٌ على علىّ بن أبى طالب فأفرط ، وكان علىٌّ له متّهماً ، فقال : أنا دون ماتقول، و فوق ما فى نفسك.[۱]

(۳) و قال على بن ابى طالب رضى اللّه عنه :« أوصيكم بأربع لو ضربتم إليها آباط الإبل لكُنّ لها أهلاً : لا يرجونّ أحدٌ منكم إلا ربّه؛ و لايخافنّ إلا ذنبه؛ و لايستحْى أحدٌ إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم. و لا إذا لم يعلم الشىء أن يتعلّمه. و إنّ الصّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قُطع الرأس ذهب الجسد، و كذلك إذا ذهب الإيمان .[۲]

(٤) و قال على رحمة‌الله : «قيمة كلّ امرىءٍ ما يحسن» فلو لم نقف من هذا الكتاب الاّ على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية و مجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلةً عن الكفاية، غير مقصّرة عن الغاية. و أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، و معناه فى ظاهر لفظه، و كأنّ اللّه عزّ و جلّ قد ألبسه من الجلالة ، و غشّاه من نور الحكمة على حسب نيّة صاحبه و تقوى قائله . فإذا كان المعنى شريفاً و اللفظ بليغاً، و كان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه ، و منزّها عن الاختلال مصوناً عن التكلّف ، صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التّربة الكريمة . و متى فصلت الكلمة على هذه الشّريطة ، و نفذتْ من قائلها على هذه الصّفة ، أصحبها اللّه من التوفيق و منحها من التأييد ، ما لايمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ، و لا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة.[۳]

---

خلقه من تراب /. جاء الحديث نصاً فى **بحارالانوار** أيضاً ج ۲: ۳۲۰ و أيضاً فى ج ۹: ۷، ۱۵۱، و كذلك فى ج ۱۴: ۲۰۶ و كذلك فى المجلدات ۲۱، ۳۵، ۵۴، ۶۸، ۷۰، ۹۰.

لم يوجد فى شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد.

۱- الجاحظ ،عمروبن بحر، نفس المصدر، ج ۲ : ۲۰۰. / لم يوجد فى شرح نهج البلاغه، ج ۴ : ۱۰۴./ كذا فى ۱۰:۱۴۷. كذا فى ج۱۷: ۴۶ ./ و كذا فى ج ۱۸: ۲۳۳.

۲- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۲:۷۷.

۳- الجاحظ، عمروبن بحر، نفس المصدر./ ج ۱ : ۸۳ /ج ۲:۷۸ - ۷۷ /توجد هذه الكلمة فى **بحارالأنوار**، ج ۴۰ : ۱۶۳ / و كذا فى ج ۶۸ : ۲۸۳ / و كذا فى ج ۷۵:۳۷ / و كذا فى ج ۱۰۱: ۳۶۹، و جاءت كذلك فى شرح نهج البلاغة لأبن أبى الحديد ج ۱۸: ۲۳۰، و جاءت بهذا النّص: قيمة كلّ امرىء ما يحسنه، فى بحار الأنوار ج ۱:۱۶۵/۱۸۲.

(۵) عبدالله بن الحسن قال : قال علی بن أبی طالب رحمه الله : خصصنا بخمس : فصاحةٍ ، و صباحةٍ، و سماحةٍ، و نجدةٍ ، و حظوةٍ ـ یعنی عند النّساء.[۱]

(٦) و قال الحسن بن علی : من أتانا لم یعدم خصلةً من أربع : آیة محکمةً أو قضیّة عادلة ، أو أخا مستفاداً ، أو مجالسة العلماء.[۲]

(۷) و قال بعضهم : دعا رجلٌ علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه إلی طعام ، فقال : نأتیك علی أن لا تتکلّف لنا ما لیس عندك ، و لا تدّخر عنّا ما عندك.[۳]

(۸) عنبسة القطّان قال : شهدت الحسن و قال : له رجلٌ : بلغنا أنك تقول : لو کان علیّ بالمدینة یأکل من حشفها لکان خیراً له مما صنع . فقال له الحسن : یالکع ، أما والله لقد فقدتموه سهماً من مرامی الله غیر سؤوم لأمر الله ، و لا سَروقَةٍ لمال الله ، أعطی القرآن عزائمه فیما علیه و له ، فأحلّ حلاله ، و حرّم حرامه ، حتی أورده ذلک ریاضاً مونقةً ، و حدائق مغدقة . ذلك علیّ بن أبی طالب یالکع.[۴]

---

۱- الجاحظ ،عمرو بن بحر، نفس المصدر.ج ۲ :۹۹.

لم یوجد فی شرح **نهج البلاغة / بحارالانوار/ مستدرک وسائل** الشیعة / **الکتب الأربعة / وسائل الشیعة**.

۲- لم یوجد فی شرح **نهج البلاغه / بحارالأنوار / الکتب الأربعة / وسائل الشیعه / مستدرک / مستدرک وسائل الشیعه**.

۳- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۲ :۱۹۷.

۴- الجاحظ ، عمرو بن بحر .نفس المصدر. ج۲ :۱۰۸/ جاء نظیره **فی شرح نهج البلاغة** لابن ابی الحدید ج ۴ :۹۵ هکذا: «و روی عنه حماد بن سلمه انه قال : لو کان علی یأکل الحشف بالمدینة لکان خیراً له مما دخل فیه ». لم یوجد فی بحار الأنوار.

## (۹) خطبة لعلی بن أبی طالب رضی الله عنه[۱]

قال أبو عبیدة معمر بن المثنّی: أول خطبة خطبها علی بن أبی طالب رحمه الله أنّه قال بعد أن حمد الله و أثنی علیه و صلّی علی نبیّه: أما بعد فلا یُرْعینّ مرعٍ إلا علی نفسه؛ فإنّ من أرعی علی غیر نفسه شُغِل عن الجنة والنا ر أمامه.

ساع مجتهد ینجو، و طالبٌ یرجو، و مقصّر فی النار. ثلاثة. واثنان: ملكٌ طار بجناحیه، و نبیّ أخذ الله بیدیه، و لا سادس. هلك من ادّعی وردی مَن اقتحم؛ فإنّ الیمین والشّمال مضلّة، والوسطی الجادّة، منهجٌ علیه باقی الكتاب والسنّة، و آثارالنبوة. إنّالله داوی

---

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۲ : ۵۰ ـ۵۲ / جاء فی نهج البلاغه دکتر صبحی الصالح، ص: ۵۷ - ۵۸ هکذا:

**لما بویع فی المدینة و فیها یخبر الناس بعلمه بما تؤول إلیه أحوالهم و فیها یقسمهم إلی أقسام**

ذمّتی بما أقول رهینة و أنا به زعیم. و إنّ مَن صرّحتْ له و العبر عمّا بین یدیة من المَثُلات، حجزْته التّقوی عن تقحُّم الشّبهات. ألا و إنّ بلیّتكم قد عادتْ كهیْئتها یوم بعث الله نبیّه صلّی الله علیه و سلّم. والّذی بعثه بالحقّ لتبلْبلُنّ بلْبلةً، و لتغرْبلنّ غرْبلةً، و لتساطنّ سوط القدر حتی یعود أسفلكم أعلاكم، و أعلاكم أسفلكم، و لیسبقنّ سابقون كانوا قصّروا، و لیقصّرنّ سبّاقون كانوا سبقوا. و الله ما كتمْتُ وشْمةً، و لا كذبتُ كذبةً، و لقد نبّئتُ بهذا المقام و هذا الیوم. ألا و إنّ الخطایا خیلٌ شمُسٌ حمل علیها أهلها، و خلعتْ لجمها، فتقحّمت بهم فی النار. ألا و إنّ التّقوی مطایا ذلُلٌ، حمل علیها أهلها،و أُعطوا أزمّتها، فأوردتْهم الجنّة. حقٌّ و باطلٌ، و لكلّ أهلٌ، فلئنْ أمر الباطل لقدیماً فعل، و لئن قلّ الحقّ فلربّما و لعلّ، و لقلّما أدبر شی ءٌ فأقبل!

**و من هذه الخطبة و فیها یقسم الناس الی ثلاثة أصناف**

شُغل من الجنّة والنار أمامه ! ساعٍ سریعٌ نجا ، و طالبٌ بطی ءٌ رجا، ومقصّرٌ فی النار هوی. الیمین و الشّمال مضلّة، و الطّریق الوسطی هی الجادّة، علیها باقی الكتاب و آثار النّبوّة ، و منها منفذ السّنّة، و إلیها مصیر العاقبة. هلك من ادّعی، و خاب من افتری. من أبدی صفحته للحقّ هلك. و كفی بالمرء جهلاً ألا یعرف قدره. لا یهلك علی التّقوی سنخ أصلٍ، و لایظمأ علیها زرع قومٍ. فاستتروا فی بیوتكم ، و أصلحوا ذات بینكم، و التّوبة من ورائكم، و لا یحمد حامدٌ إلا ربّه، و لا یلُمْ لائمٌ إلا نفسه.

هذه الأمّة بدواءين: السّيف والسّوط، فلا هوادة عندالإمام فيهما، استتروا ببيوتكم و أصلحوا فيمابينكم والتّوبة من ورائكم. مَنْ أبدى صفحته للحقّ هلك. قدكانت لكم أمور ملتم عليّ فيها ميلةً لم تكونوا عندى فيها بمحمودين و لامصيبين. أما إنى لو أشاء لقلت عفا الله عمّا سلف. سبق الرجلان وقام الثالث، كالغراب همّته بطنه، ياويْحه، لو قصّ جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له. انظروا فإن أنكرتم فأنكروا، و إن عرفتم فآزروا. حقٌّ و باطل، و لكلّ أهل؛ و لئن أمر الباطل لقديماً فعل، و لئن قلّ الحق لربّما و لعلّ. ما أدبر شئ فأقبل. و لئن رجعَتْ عليكم أموركم إنّكم لسعداء، و إنى لأخشى أن تكونوا فى فترة. و ما علينا إلا الاجتهاد.

قال أبو عبيدة: وروى فيها جعفر بن محمد:

ألا إنّ أبرارَ عترتى، و أطايب أرومتى، أحلم الناس صغاراً، و أعلم الناس كباراً. ألا و إنّا أهل بيت من علم الله علمنا، و بحكم الله حكمنا، و من قول صادق سمعنا. و إن تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، و إن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحق، من تبعها لحق، و من تأخّر عنها غرق. ألا و إنّ بنا تردّ دبْرَة كلّ مؤمن، و بنا تُخلَع ربقة الذّلّ من أعناقكم، و بنا غُنِم، وبنا فتح الله لابكم، و بنا يَختِم لابكم.

## (۱۰) خطبة لعلى بن أبى طالب أيضا رضى الله عنه[1]

---

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۲: ۵۱ - ۵۲ جاء فى نهج البلاغه دكتر صبحى الصالح صص: ۷۱ - ۷۲ هكذا:

**و هو فصل من الخطبة التى أولها «الحمدلله غير مقنوط من رحمته»**

**و فيه أحد عشر تنبيهاً**

أمّا بعد، فإنّ الدنيا أدبرتْ، و آذنتْ بوداعٍ، و إنَّ الآخرة قد أقبلتْ و أشرَفَتْ باطّلاعٍ، ألا و إنَّ اليوم المضمار، و غداً السّباق، و السّبقة الجنّة، و الغاية النار؛ أفلا تائبٌ من خطيئته قبل منيّته! ألا عاملٌ لنفسه قبل يوم بؤْسه! ألا و إنّكم فى أيام أملٍ من ورائه أجلٌ؛ فمن عمل فى أيّام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله، و لم يضرُرْه أجَلُه. و من قصَّر فى أيام أمله قبل حضور أجله، فقد خسر عمله ، و ضرّه أجلُه. ألا فاعملوا فى الرَّغبة كما تعملون فى الرّهبة، ألا و إنّى لم أرَ كالجنّة نام طالبها، و لا كالنّار نام هاربُها، ألا و إنّه من لا ينفعه الحقّ يضرُّه

أمّا بعد فإن الدنیا قد أدبرت و آذنت بوداع، و إنّ الآخرة قد أقبلت و أشرفت باطّلاع. و إنّ المضمار الیوم والسّباق غداً. ألا و إنّکم فی أیام أمل من ورائه أجل، فمن أخلص فی أیام أمله قبل حضور أجله [فقد] نفعه عمله و لم یضرره أمله، و من قصّر فی أیام أمله قبل حضور أجله، فقد خسر عمله ،و ضرّه أمله. ألا فاعملوا لله فی الرّغبة، کما تعملون له فی الرّهبة. ألا و إنّی لم أر کالجنّة نام طالبها، و لا کالنّار نام هاربها. ألا و إنّکم قد أمرتم بالظّعن، و دللتم علی الزّاد، و إنّ أخوف ما أخاف علیکم اتّباع الهوی و طول الأمل.

## (۱۱) و من خطب علی أیضاً رضی الله عنه[1]

---

الباطل، و من لایستقیم به الهدی، یجرُّ به الضّلال إلی الرّدی. ألا و إنّکم قد أُمرتم بالظّعن، و دُلِلْتم علی الزّاد؛ و إنّ أخْوف ما أخاف علیکم آثنتان: آتّباع الهوی، و طول آلأمل، فتزوّدوا فی الدّنیا من الدّنیا ما تحرزون به أنفسکم غداً.

۱- الجاحظ، عمروبن بحر.نفس المصدر، ج ۵۳:۲ - ۵۴ جاء فی **نهج البلاغة** دکتر صبحی الصالح صص: ۶۹ - ۷۱ بهذا النّصّ:

**و قد قالها یستنهض بها الناس حین ورد خبر غزو الأنبار بجیش معاویة فلم ینهضوا . و فیها یذکر فضل الجهاد ، و یستنهض الناس ، و یذکر علمه بالحرب ، و یلقی علیهم التبعة لعدم طاعته**

أمّا بعد، فإنّ آلجهاد بابٌ من أبواب الجنّة، فتحه آلله لخاصّة أولیائه، و هو لباس آلتّقوی، و درع آللـه الحصینة، و جُنَّتُه الوثیقة. فمن ترکه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذّلّ، و شمله البلاء، و دیّث بالصّغار و القماءة، و ضرب علی قلبه بآلاسهاب، و أُدیل الحقّ منه بتضییع الجهاد، و سیم الخسف، و مُنع النّصف.

ألا و إنّی قد دعوتکم الی قتال هؤلاء القوم لیلاً و نهاراً، و سرّاً و إعلاناً، و قلت لکم: أغزوهم قبل أن یغزوکم، فوآلله ما غزی قومٌ قطُّ فی عقر دارهم إلّا ذلّوا. فتواکلتم و تخاذلتم حتی شنّت علیکم الغارات، و ملکت علیکم الأوطان. و هذا أخو غامدٍ و قد وردت خیله الأنبار، و قد قتل حسّان بن حسان البکری، و أزال خیلکم عن مسالحها، و لقد بلغنی أنّ الرجل منهم کان یدخل علی المرْأة المسلمة، و الأخری المعاهدة، فینتزع حجلها و قُلبها و قلائدها و رعثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع و الاسترحام. ثمّ انصرفوا وافرین ما نال رجلاً منهم کلْمٌ، و لا أریق لهم دمٌ؛ فلوْ أنَّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ماکان به ملوماً، بل کان به عندی جدیراً؛ فیا عجباً! عجباً ـ والله ـ یمیت القلب و یجلب الْهمَّ من اجتماع هؤلاء القوم علی باطلهم، و تفرّقکم

قالوا: أغار سفيان بن عوف الأزدى ثم الغامدى على الأنبار، زمان على ابـن أبى طالب رضى‌الله‌عنه، و عليهاحسان ـ أو ابن حسان ـ البكرى فقتله، و أزال تلك الخيل عن مسالحها، فخرج على بن أبى طالب رضى‌الله‌عنه حتى جلس على باب السّدّة، فحمدالله و أثنى عليه و صلى على نبيه ثم قال:

أمّا بعد، فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة. فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذّلّ، و شمله البلاء، و لزمه الصّغار، و سيم الخسف، و مُنع النّصْف. ألا و إنّى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً و نهاراً، و سرّاً و إعلانا، و قلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم ؛ فوالله ما غزى قومٌ قطٌّ فى عُقْر دارهم إلا ذلّوا فتواكلتم و تخاذلتم، و ثقل عليكم قولى و اتّخذتموه ورائكم ظهريّاً، حتى شنّت عليكم الغارات. هذا أخو غامدٍ قد وردتْ خيله الأنبار، و قتل حسان ـ أو ابن حسان ـ البكرى، و أزال خيلكم عن مسالحها، و قتل منكم رجالاً صالحين، و لقد بلغنى أنّ الرجل منهم كان يدخل على المسلمة و الأخرى المعاهدة، فينزع حجلها و قُلبها و رعاثها ثم انصرفوا وافرين، ما كلم رجل منهم كلماً، فلو أنّ امرأً مسلما مات من بعد هذا أسفاً، ما كان عندى ملوما، بل كان به عندى جديراً. فيا عجبا من جدّ هؤلاء القوم فى باطلهم، و فشلكم عن حقّكم. فقبحاً لكم و ترحاً، حين صرتم هدفاً يُرمى، وفيْئاً ينتهب، يغار عليكم و لا تغيرون، و تغزون و لا تغزون، و يعصى الله و ترضون؛ فإذا

---

عن حقّكم! فقبحاً لكم و ترحاً، حين صرتم غرضاً يرمى: يغار عليكم و لا تغيرون، و تغزون و لا تغزون، و يعصى الله و ترضون! فإذا أمرتكم بالسّير إليهم فى أيّام الحرّ قلتم: هذه حمارّة القيظ ، أمهلنا ينسلخ عنّا الحرّ و إذا أمرتكم بالسّير إليهم فى الشّتاء قلتم: هذه صبارّة القرّ، أمهلنا ينسلخ عنّا البرد؛ كلّ هذا فراراً من الحرّ و القُرّ فاذا كنتم من الحرّ و القرّ تفرّون؛ فأنتم و الله من السّيف أفرُّ!

يا أشباه الرّجال و لا رجال! حلوم الأطفال، و عقول ربّات الحجال، لوددْتُ أنّى لم أركم و لم أعـرفكم معرفةً ـ واللّه ـ جرّتْ ندماً، و أعقبتْ سدماً. قاتلكم اللّه! لقد ملأْتم قلبى قيحاً، و شحنتمْ صدرى غيظاً، و جرّعتمونى نغب التّهمام أنفاساً، و أفْسدتم علىّ رأيى بالعصيان و الخذلان؛ حتّى لقد قالت قريش: إنّ ابن أبى طالب رجلٌ شجاعٌ، و لكن لا علم له بالحرب.

لله أبوهم! و هل أحدٌ منهم أشدّ لها مراساً، و أقدم فيها مقاماً منّى! لقد نهضْتُ فيها و ما بلغْتُ العشرين، و هأنذا قد ذرّفت على‌الستين! و لكن لا رأى لِمَنْ لا يطاع!

أمرتكم بالسّير إليهم فى أيام الحرّ قلتم: حمارّة القيظ، أمهلنا ينسلخ عنّا الحرّ و إذا أمرتكم بالسير فى البرد قلتم: اسملنا ينسلخ عنّا القرّ. كلٌّ ذا فراراً من الحَرّ و القُرّ. فإذا كنتم من الحرّ و القرّ تفرّون، فأنتم والله من السيف أفرّ. يا أشباه الرّجال و لا رجال، و يا أحلام الأطفال و عقول ربّات الحجال، وددت أنّ الله قد أخرجنى من بين ظهرانيْكم و قبضنى إلى رحمته من بينكم. و الله لودِدْتُ أنى لم أركُمْ، و لم أعرفكم والله. معرفةٌ جرّتْ ندماً. قد وريْتم صدرى غيظاً، و جرّعتمونى الموت أنفاساً، و أفسدتم علىّ رأيى بالعصيان و الخذْلان، حتى قالت قريش: ابن أبى طالب شجاعٌ و لكن لا علم له بالحرب. للّه أبوهم، و هل منهم أحدٌ أشدُّ لها مراساً أو أطول لها تجربةً منّى؟ لقد مارستها و ما بلغتُ العشرين، فهأنذا قد نيّفت على السّتين و لكن لا رأى لمن لا يطاع.

قال: فقام له رجلٌ من الأزد يقال له فلان بن عفيف، ثم أخذ بيد ابن أخٍ له فقال: هأنذا يا أميرالمؤمنين لا أملك إلا نفسى و ابن أخى فأمرنا بأمرك فوالله لنمْضينّ له و لو حال دون أمرك شوك الهراس، و جمر الغضى. فقال لهما علىّ: و أين تبلغان ما أريد، رحمكما الله.

## (۱۲) و خطبة له أخرى بهذا الإسناد شبيه بهذا المعنى[۱]

قام فيهم خطيباً فقال: أيّها النّاس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤكم، كلامكم يوهى

---

۱- الجاحظ، عمروبن بحر، نفس المصدر، ج۲: ۵۵ - ۵۶ جاء فى **نهج البلاغة** دكتر صبحى الصالح صص ۷۲ - ۷۳ هكذا:

**بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين و فيها يستنهض أصحابه لما حدث فى الأطراف**

أيّها النّاس، المجتمعة أبدانُهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهى الصّمّ الصّلاب، و فعْلكم يطمع فيكم الأعداء! تقولون فى المجالس: كيتَ و كيتَ، فإذا جاء القتال قُلتم: حيدى حياد! ما عزّتْ دعوة من دعاكم، و لا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، دفاع ذى الدّين المطول. لا يمنع الضّيْم الذّليل! و لا يدرك الحق إلاّ بالجدّ! أىّ دارٍ بعد داركم تمنعون، و مع أىّ إمامٍ بعدى تقاتلون؟ المغرور و الله من غرّرْتموه، و من فاز بكم فقد فاز ـ و الله ـ بالسّهم الأخيَب، و من رمى بكم فقد رمى بأفْوق ناصلٍ. أصبحتُ و الله لا أُصدّق قولكم، و لا أطمع فى نصركم، و لا أوعد العدوّ بكم. ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ماطبُّكم؟ القوم رجالٌ أمثالكم. أقوْلاً بغير علْمٍ! و غفْلةً من غير ورعٍ! و طمعاً فى غير حقٍّ!؟

الصّمّ الصّلاب، و فعلكم يطمع فيكم عدوّكم. تقولون فى المجالس كيت و كيتَ، فإذا جاء القتال قلتم: حيدى حياد. ما عزّت دعوة مَن دعاكم، و لا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل. سألتمونى التأخير دفاع ذى الدّين المطول. هيهات لا يمنع الضّيم الذّليل، و لا يدرك الحقّ إلا بالجدّ. أىّ دار بعد داركم تمنعون؟ أم مع أىّ إمامٍ بعدى تقاتلون. المغرور و الله مَن غرر تموه، و مَنْ فاز بكم فاز بالسهم الأخيَب. أصبحتُ و الله لا أصدّق قولكم، و لا أطمع فى نصركم فَرَق الله بينى و بينكم، و أعقبنى بكم مَن هو خيرٌ لى منكم. لوددتُ أنّ لى بكلّ عشرة منكم رجلاً من بنى فراس بن غنمٍ، صرْف الدّينار بالدّرهم.

(۱۳) و كان علىّ بن أبى طالب ـ رحمه الله ـ إذا عزّى قوماً قال: إن تجزعوا فأهل ذلك الرّحم، و إن تصبروا ففى ثواب الله عوضٌ من كلّ فائت. و أنّ أعظم مصيبةٍ أُصيب بها المسلمون محمّد، صلى الله عليه و آله، و عظّم أجركم.[۱]

(۱٤) و دخل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه المقابر فقال: «أمّا المنازل فقد سُكنَتْ، و أمّا الأموال فقد قُسمتْ، و أمّا الأزواج فقد نكحتْ. هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم قال: «و الذى نفسى بيده لو أُذن لهم فى الكلام لأخبروا أنّ خير الزّاد التّقوى».[۲]

(۱۵) قال: لما انصرف علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه من صفّين مرّ بمقابر فقال: السلام عليكم أهل الدّيار الموحشة، و المحالّ المقفرة، من المؤمنين و المؤمنات، والمسلمين و المسلمات. أنتم لنا سلفٌ فارط، و نحن لكن تبع، و بكم عمّا قليل لاحقون. اللهمّ اغفر لنا و لهم، و تجاوزْ بعفوك عنّا و عنهم. الحمدلله الذى جعل الأرض كفاتاً، أحياءً و

---

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۳: ۲۸۵/ لم يوجد فى شرح نهج البلاغة لأبن ابى الحديد/ مستدرک وسائل الشّيعة / بحارالانوار / الكتب الأربعة / وسائل الشّيعة.

۲- الجاحظ، عمرو بن بحر ج ۳ : ۱۵۵/ جاء فى بحارالأنوار، ج ۳۲ : ۶۱۹:

جاء فى **شرح نهج البلاغة**، ج ۱۸ :۳۲۲ هكذا: و قال (ع) و قد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا أهل الدّيار الموحشه و المحال المقفره و القبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق و نحن لكم تبع لاحق. امّا الدّور فقد سكنت، و امّا الأزواج فقد نكحت، و امّا الأموال فقد قسّمت. هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم، ثم التفت الى أصحابه فقال: اما و الله لو اذن لهم فى الكلام لأخبروكم ان خير الزّاد التقوى.

أمواتاً. و الحمد لله الذی خلقکم و علیها یحشرکم، و منها یبعثکم، و طوبی لمن ذکر المعاد، و أعدَّ للحساب، و قنع بالکفاف.[۱]

(۱۶) قال: و کان علیٌّ بن أبی طالب رضی الله عنه یقول: اللهمّ إنّ ذنوبی لا تضُرُّك، و إنّ رحمتك إیّای لا تنقصك، فاغفر لی ما لا یضرّك، و أعطنی مالاینقصك.[۲]

(۱۷) و قال أبوعبیدٍ فی حدیث علی بن أبی طالب رضی الله عنه حین رأی فلاناً یخطب فقال: «هذاالخطیب الشَّحْشح». قال: هو الماهر الماضی.[۳]

---

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۳: ۱۴۸/ کما جاء فی **بحارالأنوار**، ج۳۲: ۵۵۳ / و جاء فی **شرح نهج‌البلاغة**، ج ۲۰: ۲۵۶ـ۲۵۷ هکذا: مرّ (ع) فقال السلام علیکم یا أهل الدّیار الموحشة، و المحال المقفرة، من المؤمنین و المؤمنات و المسلمین و المسلمات. أنتم لنا فرط و نحن لکم تبع، نزورکم عمّا قلیل و نلحق بکم بعد زمان قصیر. اللّهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنّا و عنهم. الحمدلله الذی جعل الأرض کفاتا احیاء و أمواتاً. و الحمد للّه الذی منها خلقنا و علیها ممشانا و فیها معاشنا و الیها یعیدنا. طوبی لمن ذکر المعاد و قنع بالکفاف و اعدّ للحساب. انّکم مخلوقون اقتداراً، و مربوبون اقتساراً، و مضمنون أجداثاً و کائنون رفاتاً و مبعوثون افراداً و مدینون حساباً. فرحم الله امرءًا اقترف فاعترف و وجل فعقل و حاذر فبادر و عمّر فاعتبر و حُذّر فازدجر، و أجاب فأناب و راجع فتاب، و اقتدی فاحتذی و تأهّب للمعاد، و استظهر بالزّاد لیوم رحیله و وجه سبیله و لحال حاجته و موطن فاقته، فقدّم امامه لدار مقامه، فمهّدوا لأنفسکم علی سلامة الأبدان و فسحة الأعمار، فهل ینتظر اهل غضارة الشّباب الا حوانی الهرم و اهل بضاضة الصحة الا نوازل السّقم، و اهل مدة البقاء الا مفاجأة الفناء و اقتراب الفوت و مشارفة الأنتقال و اشفاء الزّوال و أو حشرجة الأنین و رشح الجبین و امتداد العرنین و علز القلق و قیظ الرّمق و شدّة المضض و غصص الجرض.

۲- الجاحظ ،عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۳ :۲۷۴/ المجلسی ، محمد باقر، نفس المصدر، ج ۹۱ : ۱۳۹ جاء بهذا النّص: «الهی ذنوبی لا تضرّك، و عفوك إیای لاینقصك، فاغفر لی ما لایضرّك، و اعطنی ما لاینفعك».

جاء نظیره فی **مستدرك وسائل الشیعة**، ج ۵: ۱۴۳ بهذا النّص: «... یا من لا تنقصه المغفرة، و لا تضرّه الذنوب، صل علی محمدوآل محمد، و اغفرلی ما لا یضرّك ، و أعطنی ما لا ینقصك».

۳- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۲ :۲۷۴/ جاء فی **شرح نهج البلاغة** لابن ابی الحدید ج ۱۹: ۱۰۶./ لم یوجد فی **بحارالانوار**.

(۱۸) و قال علیّ بن أبی طالب رحمه اللّه: «بقیّة السّیف أنمی عدداً، و أکرم ولداً». و وجد الناس ذلك بالعیان، للذی صار الیه ولده من نهْك السّیف، و کثرة الذّرْء، و کرم النّجْل.[۱]

(۱۹) و قال علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه یومئذ: « عضّوا علی النّواجذ من الأضراس، فإنّه أنْبی للسیوف عن الهام».[۲]

## فی الحکم و المواعظ

(۲۰) و قال علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه: خذ الحکمة أنّی أتتك؛ فإنّ الحکمة یکون فی صدر المنافق فتتلجلج فی صدره حتّی تخرج فتسکن إلی صواحبها.[۳]

(۲۱) قال: و قال محمد بن علی لابنه: یا بنیّ إذا أنعم اللّه علیك نعمةً فقل: الحمدللّه. و إذا حزبك أمرٌ فقل: لا حول و لا قوّة إلا باللّه. و إذا أبطأ عنك رزقٌ فقل: أستغفر اللّه.[۴]

قالوا: کان محمد بن علی لایسمع المبتلی الاستعاذة من البلاء.

(۲۲) قال: و کان محمد بن علیّ إذا رأی مبتلیً أخفی الأستعاذة. و کان لایسمع من

---

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۲: ۳۱۶.

لم یوجد فی شرح نهج البلاغه لأبن أبی الحدید / بحارالأنوار / الکتب الأربعة / وسائل الشّیعة / مستدرك وسائل الشیعة.

۲- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۲: ۲۸۵ جاء فی **شرح نهج البلاغة** لابن ابی الحدید ج ۵: ۲۰۳./ ما یتعلق بالنواجذ یراجع **شرح نهج البلاغة**، ج ۹: ۴۱./ و کذا ج ۵: ۲۰۰./ و کذا ج ۵: ۱۶۸ و ۱۶۹ / و کذا ج ۱: ۲۴۲.

۳- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج۲: ۲۸۵. فی **شرح نهج البلاغة** لابن ابی الحدید ج ۱۹: ۱۳۸ جاء هکذا: «خذ الحکمة أنی أتتك فان الکلمة من الحکمة تکون فی صدر المنافق فتلجلج فی صدره حتی تسکن الی صاحبها.

۴- الجاحظ، عمروبن بحر، نفس المصدر، ج ۳:۲۷۹ - ۲۸۰ جاء الحدیث نصّاً فی بحارالأنوار ج ۷۵: ۱۸۷ ،مع اختلاف یسیر اذ جاءت کلمة حزنك بدلاً من حزبك./ لم یوجد فی **شرح نهج البلاغة** لأبن أبی الحدید.

داره: یا سائل بورك فیك، و لا یا سائل خُذ هذا. و كان یقول: سمّوهم بأحسن أسمائهم.[۱]

(۲۳) قال: و نهض الحارث بن حوتٍ اللّیثی إلی علی بن أبی طالب، و هو علی المنبر، فقال: أتظن أنّا نظنّ أنّ طلحة والزّبیر كانا علی ضلال؟ قال: «یاحار، إنّه ملبوسٌ علیك، إن الحقّ لا یعرف بالرّجال. فاعرف الحق تعرف أهله!».[۲]

(۲٤) و قال الحسن رحمه اللّه، و سمع رجلاً یعظ، فلم تقع موعظته بموضعٍ من قلبه، و لم یرقّ عندها، فقال له: «یا هذا، إنّ بقلبك لشرّاً أو بقلبی».[۳]

(۲۵) و قال علی بن الحسین بن علی رحمه الله: لو كان الناس یعرفون جملة الحال فی فضل الاستبانة، و جملة الحال فی صواب التّبیین، لأعربوا عن كلّ ما تخلّج فی صدورهم، و لوجدوا من بَرْد الیقین ما یغنیهم عن المنازعة إلی كلّ حالٍ سوی حالهم. و علی أنّ درك ذلك كان لا یعْدمهم فی الایام القلیلة العدّة، و الفكرة القصیرة المدّة، و لكنّهم من بین مغمور بالجهل، و مفتون بالعجب، و معدولٍ بالهوی عن باب التثبّت، و مصروف بسوء العادة عن فضل التّعلّم.[۴]

(۲٦) و قد جمع محمد بن علی بن الحسین صلاح شأن الدّنیا بحذافیرها فی كلمتین، فقال: «صلاح شأن جمیع التّعایش والتعاشر، ملء مكیالٍ ثلثاه فطنة، و ثلثه تغافل». فلم یجعل لغیر الفطنة نصیباً من الخیر، و لا حظاً فی الصلاح؛ لأنّ الإنسان لا یتغافل إلا عن شیءٍ قد فطن له و عرفه.[۵]

(۲۷) و ذكر هذه الثلاثة الأخبار إبراهیم بن داحة، عن محمد بن عمیر. و ذكرها

---

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۳:۱۵۸ ـ ۱۵۹/ **بحار الأنوار**، ج ۴۶: ۲۹۰ فقط «و كان لایسمع من داره یا سائل بورك فیك، و لا یا سائل خذ هذا، و كان یقول سمّوهم بأحسن أسمائهم./ لم یوجد فی **شرح نهج البلاغة** لابن ابی الحدید.

۲- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۳: ۲۱۱.

۳- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۱ : ۸۴ ./ لم یوجد فی **شرح نهج‌البلاغة** لأبن أبی الحدید / **بحارالأنوار / الكتب‌الأربعة / وسائل الشّیعة / مستدرك وسائل الشّیعة**.

۴- الجاحظ، عمروبن بحر، نفس المصدر ،ج ۱: ۸۴.

۵- الجاحظ، عمروبن بحر، نفس المصدر، ج ۱: ۸۴.

صالح بن على الأفقم، عن محمد بن عمير. و هؤلاء جميعاً من مشايخ الشيّع، و كان ابن عمير أغلاهم.[۱]

(۲۸) و قال الحسن بن على: من أتانا لم يعدم خصلةً من أربع: آية محكمةً، أو قضيّة عادلة، أو أخا مستفاداً، أو مجالسة العلماء.[۲]

(۲۹) و قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: «مِن أفضل العبادة الصّمتُ و انتظار الفرج».[۳]

(۳۰) و قال على بن الحسين لابنه: يا بنيّ، اصبر على النائبة، و لا تتعرّض للحقوق، و لاتجب أخاك الى شى ء مضرّته عليك أعظم من منفعته له.[۴]

(۳۱) و قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: لا تكوننّ كمن يعجز عن شكر ما أوتى، و يبتغى الزّيادة فيما بقى؛ ينهى و لا ينتهى، و يأمر الناس بما لا يأتى؛ يحبّ الصالحين و لا يعمل بأعمالهم، و يبغض المسيئين و هو منهم؛ يكره الموت لكثرة ذنوبه، و لا يدعها فى طول حياته.[۵]

---

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، نفس الصفحة.

۲- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۲ :۱۹۷/ لم يوجد **شرح نهج البلاغة** لأن أبى الحديد/ **الكتب الأربعة / بحارالأنوار / وسائل الشّيعة / مستدرك وسائل الشّيعة**

۳- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۲ :۳۵۰ و كذا فى ج ۱ : ۲۹۷ و ج ۳ : ۲۶۰ و أيضاً ج ۲ : ۱۶۵/ بحار الأنوار ج۶۸: ۹۶/ و ج ۷۴ :۴۲۲ /و ج ۷۵ : ۳۸ / جاء فى **شرح نهج البلاغة**، ج ۱ :۳۲۲ هذا نصّه : انتظارالفرج بالصبر عبادة./لايوجد فى بحارالانوار.

۴- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۲:۷۶/ جاء فى **بحارالأنوار**، ج ۴۶: ۹۵ هكذا:« قال على بن الحسين(ع) و كان من افضل بنى هاشم لابنه: يا بنى، اصبر على النوائب و لا تتعرض به، ولاتجب اخاك الى الأمرالذى مضرّتة عليك اكثر من منفعته له.

۵- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۲ : ۱۰۱/ جاء فى **بحارالانوار**، ج ۴۰ : ۱۱۲ هكذا: ...فكان مما نحفظ من حكمته وصف رجلاً ان قال : ينهى و لا ينتهى و يأمر النّاس بما لا يأتى و يبتغى الازدياد فيما بقى و يضيع ما اوتى يحب أن يبادر من الدنيا ما يفنى و يذر من الآخرة ما يبقى ، يكره الموت لذنوبه ، و لا يترك الذّنوب فى حياته .

(۳۲) و قال علی بن أبی طالب رحمه الله : «کن فی الناس وسطاً وامْش جانبا».[۱]

## الدّنیا و الآخرة

(۳۲) و قال بعضهم: ذمّ رجلٌ الدّنیا عند علی بن أبی طالب رضی الله عنه فقال علیٌّ: «الدّنیا دار صدق لمن صدقها، و دار غنیً لمن تزوّد منها ، و مهبط وحْی الله ، و مصلّی ملائکته، و مسجد أنبیائه ، و متجر أولیائه. ربحوا فیها الرّحمة، و اکتسبوا فیها الجنّة. فمن ذا الذی یذمّها و قد آذنت ببینها و نادت بفراقها، و شبّهتْ بسرورها السرور، و ببلائها البلاء ، ترغیباً و ترهیباً. فیا أیّها الذّامّ للدّنیا، المعلّل نفسه، متی خدعتك الدّنیا أم متی استذمّت إلیك؟

أبمصارع آبائك فی البلی، أم بمضاجع أمّهاتك فی الثّری؟! کم مرّضْتَ بیدیك، وکم علّلْتَ بکفّیك، تطلب له الشّفاء، و تستوصف له الأطبّاء، غداة لا یغنی عنه دواؤك، و لا ینفعه بکاؤك، و لا تنجیه شفقتك، و لا تشفع فیه طلبتك».[۲]

---

جاء نظیر هذا النص فی **بحارالأنوار**، ج ۷۴: ۴۱۲ هکذا: «... موعظته (ع) و وصفه المقصرین: لا تکن ممن یرجو الآخرة بغیر عمل و یرجو التوبة بطول الأمل، یقول فی الدنیا قول الزّاهدین و یعمل فیها عمل الراغبین، ان اعطی منها لم یشبع، و ان منع لم یقنع، یعجز عن شکر ما اوتی و یبتغی الزیادة فیما بقی، ینهی الناس و لا ینتهی و یأمر الناس ما لا یأتی، یحب الصّالحین و لا یعمل بأعمالهم، و یبغض المسیئین و هو منهم و یکره الموت لکثرة سیئاته و لا یدعها فی حیاته.

جاء نظیر هذا النص فی **شرح نهج‌البلاغة** ابن ابی الحدید مع بعض الزیادة: ج ۱۸ :۳۵۶.

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۱ :۲۵۶/ لم یوجد فی **شرح نهج‌البلاغة** لأبن أبی الحدید / **بحارالأنوار / الکتب‌الأربعة / وسائل الشّیعة / مستدرك وسائل الشّیعة**.

۲- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج۲ :۱۹۰،۱۹۱.جاء ما یشابه ذلك فی بحارالانوار ج ۷۰: ۱۲۵./ «...عن ابن نباته، قال: کنت جالساً عند أمیرالمؤنین(ع) فجاء الیه رجل فشکا الیه الدنیا و ذمّها، فقال أمیرالمؤمنین(ع) ان الدّنیا منزل صدق لمن صدقّها و دار غنی لمن تزوّد منها و دار عاقبة لمن فهم عنها، مسجد أحبّاءاللّه و مهبط وحی اللّه و مصلّی ملائکته و متجر اولیائه، اکتسبوا فیهاالجنّة و ربحوا فیها الرّحمة فلماذا تذمّها و قد آذنت ببینها و نادت بانقطاعها و نعت نفسها و أهلها فمثلت ببلائها الی البلاء و شوقت

(۳۳) قال: قیل لمحمد بن علی: من أشدّ الناس زهداً؟ قال: من لا یبالی الدنیا فی ید من کانت.[۱]
و قیل له: من أخسر الناس صفقةً؟ قال: من باع الباقی بالفانی[۲].
و قیل له: من أعظم الناس قدراً؟ قال: من لا یری الدنیا لنفسه قدْراً.[۳]
(۳٤) قال: و کان محمدبن علی بن الحسین بن علی یقول: اللّهمّ أعنّی علی الدّنیا بالغنیٰ، و علیٰ الآخرة بالتّقوی.[۴]
(۳۵) عن الحسن قال: «لا تزول قدما ابن آدم حتی یسأل عن ثلاث: شبابه فیما أبلاه، و عمره فیما أفناه، و ماله من أین کسبه، و فیما أنفقه».[۵]

## النسـاء

(۳٦) و قال لمالك الأشتر: کیف وجد أمیرالمؤمنین أهله؟ فقال: کخیر امرأة، قبّاء جبّاء! قال:
و هل یرید الرّجال من النساء غیر ذلك یا أمیرالمؤمنین؟ قال: لا، حتی تدفیٔ الضّجیع، و

---

بسرورها الی السّرور، راحت بفجیعة و ابتکرت بعافیة تحذیراً و ترغیباً و تخویفاً فذمّها رجال غداة النّدامة و حمدها آخرون یوم القیامة، ذکّرتهم فذکروا و حدّثتهم فصدقوا فیا أیّها الذّام للدّنیا المعتل بتغریرها متی استذمّت الیك الدّنیا و غرّتك، أبمنازل آبائك من الثّری أم بمضاجع أمهاتك من البلی، کم مرضت بکفیك و کم عللت بیدیك تبتغی له الشّفاء و تستوصف له الأطباء لم ینفعه اشفاقك و لم تعقه طلبتك...»
و جاء ما یشابه ذلك فی شرح نهج البلاغة لأبن أبی الحدید :۱۸:۳۲۵.

۱- الجاحظ ، عمرو بن بحر .نفس المصدر. ج ۳ :۱٦۱/جاء فی بحارالأنوار ج ۷۵: ۱۸۹ .هذا نصّه: من اشدّ الناس زهداً ؟ قال :من لایبالی الدنیا فی ید من کانت.

۲- لم یوجد فی کتاب **بحارالانوار**.

۳- المجلسی، محمدباقر. **بحارالأنوار**، ج ۷۵: ۱۸۸ فی روایتین ۳۲ و ۳۶.

۴- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۳ :۲۷۱/ لایوجد فی **شرح نهج‌البلاغة** لأبن أبی الحدید/ **مستدرك وسائل الشّیعة / بحارالأنوار/ الکتب الأربعة / وسائل الشّیعة**.

۵- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۳: ۱۲۵/ لم یوجد فی **شرح نهج‌البلاغة** لأبن أبی الحدید/ **بحارالأنوار / الکتب الأربعة / وسائل الشّیعة / مستدرك وسائل الشّیعة**.

تروی الرّضیع.[۱]

(۳۷) و قال علی بن أبی طالب رضی الله عنه: جمال الرجل فی عمّته، و جمال المرأة فی خفّها.[۲]

(۳۸) و قال علی بن أبی طالب رضی الله عنه قولاً أحسن من هذا، قال: «تمام جمال المرأة فی خُفّها، و تمام جمال الرجل فی کمّته».[۳]

## أبو بکر و عمر و عثمان و معاویه

(۳۹) عبدالرحمن بن مهدی، عن سفیان، عن أبی هاشم القاسم بن کثیر، عن قیس الخارفی إنه سمع علیّاً یقول: «سبق رسول الله صلی الله علیه وآله و صلّی أبو بکر، و ثلّث عمر، و خبطتنا فتنةٌ فاشاءاللّه». لیس فی الحدیث أکثر من هذا.[۴]

(٤٠) خالد بن یزید الطائیُّ، قال: کتب معاویة إلی عدیّ بن حاتم: «حاجیتك مالا یُنسی» یعنی قتْلَ عثمان. فذهب عدیٌّ بالکتاب إلی علی فقال: «إنّ المرأة لاتنسی قاتل بکرها، و لا أبا عذرها». فکتب إلیه عدیٌّ: «إن ذلك منّی کلیلة شیباء».[۵]

(٤١) بکر بن الأسود قال: قال الحسن بن علی لحبیب بن مسلمة: رُبَّ مسیرٍ لك فی غیر طاعة الله. فقال: أمّا مسیری إلی أبیك فلا. قال: بلی، و لکنّك أطعت معاویة علی دنیا

---

۱- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۲ : ۷۸-۷۷/ لم یوجد فی شرح نهج البلاغة لأبن أبی الحدید/ مستدرك وسائل الشّیعة / بحارالأنوار/ الکتب الأربعة / وسائل الشّیعة.

۲- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر .ج ۲ : ۸۸/ لم یوجد فی شرح نهج البلاغة لأبن أبی الحدید/ بحارالانوار/ الکتب الأربعة / وسائل الشیعة / مستدرک وسائل الشیعة.

۳- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۳ : ۹۸/ لم یوجد فی شرح نهج البلاغة لأبن أبی الحدید / بحارالأنوار/ الکتب الأربعة / وسائل الشّیعة / مستدرك وسائل الشّیعة.

۴- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج۲ : ۲۷۹./ لم یوجد فی شرح نهج البلاغة لأبن أبی الحدید/ بحار الأنوار/ الکتب الأربعة / تأریخ الیعقوبی / الأخبارالطوال / وسائل الشّیعة / مستدرك وسائل الشّیعة.

۵- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج۲ : ۳۱۱/ فی **شرح نهج البلاغة** لابن ابی الحدید جاء مایشابه النّص: ج ۸: ۴۳-۴۴.

قلیلة، فلعمری لئن قام بك فی دنیاك، لقد قعدبك فی دینك. و لو أنّك إذ فعلت شرّاً قلت خیراً، کنت کما قال الله تبارك وتعالی: «خَلَطوا عملاً صالحاً و آخر سیّئاً»، و لکنّك کما قال جلّ و عز: «کلّا بَلْ ران علی قلوبهم ماکانوا یکسبون».[1]

(۴۲) حدّثنی سلیمان بن أحمد الخرشنی، قال: حدثنی عبدالله بن محمد بن حبیب، قال: طلب زیادٌ رجلا کان فی الأمان الذی سأله الحسن بن علی لأصحابه، فکتب فیه الحسن الی زیاد: «من الحسن بن علی الی زیاد. أمّا بعد فقد علمت ماکنّا أخذنا لأصحابنا، و قد ذکر لی فلانٌ أنك عرضْتَ له، فأُحبّ أن لا تعرض له إلا بخیر». فلمّا أتاه الکتاب و لم ینسبه الحسن الی أبی سفیان غضب فکتب: «من زیاد بن أبی سفیان الی الحسن. أمّا بعد فقد أتانی کتابك فی فاسق یؤویه الفسّاق من شیعتك و شیعة أبیك، و أیم الله لأطلبنّهم و لو بین جلدك و لحمك، و إنّ أحبّ الناس الیّ لحماً أن آکُلَه للحمٌ أنت منه» فلما وصل الکتاب الی الحسن وجّه به الی معاویة، فلما قرأه معاویة غضب و کتب: «من معاویة بن أبی سفیان الی زیاد بن أبی سفیان. أمّا رأیك من أبی سفیان فحِلْم و حزم، و أمّا رأیك من سمیّة فکما یکون رأی مثلها. و قد کتب الیّ الحسن بن علیّ ممن لایرمی به الرّجوان. و العجب من کتابك الیه لا تنسبه الی أبیه، أفإلی أمّه وکلْته، و هو ابن فاطمة بنت محمّد رسول الله صلی الله علیه وآله ؟ فالآن حین اخْترت له. والسّلام».[2]

(۴۳) وقال علیٌّ فی روایة الشّعبی: حملتُ الیکم درّة عمر لأضربکم بها لتنتهوا فأبیتم، حتی اتخذتُ الخیزرانة فلم تنتهوا. و قد أری الذی تریدون: السّیف. و انی لا

---

۱- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۲ :۹۳/ جاء نظیره فی شرح نهج البلاغة ج ۱۶ :۱۸ هکذا: «و حدثنا سلیمان بن أیوب عن الأسود بن قیس العبدی ان الحسن (ع) لقی یوماً حبیب بن مسلمة فقال له یا حبیب : رب مسیر لك فی غیر طاعة الله . فقال : اما مسیری الی ابیك فلیس من ذلك ، قال بلی و اللّه و لکنّك أطعت معاویة علی دنیا قلیلة زائلة، فلئن قام بك فی دنیاك لقد قعد بك فی آخرتك ، و لو کنت اذ فعلت شراً قلت خیراً کان ذلک کما قال عزّ و جلّ : « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سیئاً . » و لکنك کما قال سبحانه : «کلا بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون». / لم یوجد فی بحارالأنوار.

۲- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۲ :۲۹۹/ جاء نظیره فی شرح نهج البلاغة لأبن أبی الحدید، ج ۱۶: ۱۹.

أُصلحكم بفسادی.[۱]

## قضایا عامّة

(٤٤) قال أبوعبيدة: حدثنا مسمع بن عبد الملک عن أبی جعفر محمد بن علی بن الحسين عن آبائه قال: أول من فُتق لسانه بالعربية المبينة اسماعيل، و هو ابن أربع عشرة سنة.[۲]

(٤٥) و قيل لعلی بن أبی طالب رضی الله عنه: كم بين الأرض و السماء؟ قال: دعوة مستجابة. قالوا: كم بين المشرق الى المغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس، و من قال غير هذا فقد كذب.[۳]

(٤٦) علی بن أبی طالب رضی الله عنه: «رأی الشيخ أحبّ إلينا من جَلَدَ الشاب».[۴] ولذلك كرهوا ركوب الصّعب حتی يذلّ، و المهر الأرن إلا بعد رياضة. ولم يحوّلوا المعانيق هماليج إلا بعد طول التّخليع، ولم يحلبوا الزّبون إلا بعد الإيساس.

(٤٧) قال الحسن: «لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام تفكّر، فإن كان له

---

۱- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدرج ۳: ۳۰۱/ لم يوجد فی شرح نهج‌البلاغة لأبن أبی الحديد / وسائل‌الشّيعة / مستدرك / بحارالأنوار / الكتب‌الأربعة.

۲- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۳: ۲۹۰/المجلسی، محمد باقر، نفس المصدر، ج ۳۵: ۱۴۱ جاء هكذا: «اسماعيل اول من فتق لسانه بالعربية المبينة التی نزل بها القرآن» / لم يوجد فی شرح نهج البلاغة ابن ابی الحديد.

۳- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج۳ :۲۷۴-۲۷۵/ فی **شرح نهج‌البلاغه** لابن ابی الحديد جاء هكذا: كم بين السماء و الأرض./ نهج البلاغه ج ۲: ۱۷۲ -۱۷۳ فی بحار الأنوار ج ۱۰:۸۴ جاء هكذا: «سأله (ع) ابن الكوّاء : كم بين السّماء و الأرض؟ فقال: دعوة مستجابة. قال: و ما طعم الماء؟ قال: طعم الحياة. و كم بين المشرق و المغرب؟ فقال (ع): مسيرة يوم للشّمس./ وكذا فی ج ۱۰: ۱۳۰/ وكذا فی ج۳۶ : ۳۸۴ / و كذا فی ج ۴۳: ۳۲۵ وكذا فی جلد۵۴: ۲۳۲ وكذا فی ج ۵۵: ۹۳.

۴- الجاحظ، عمروبن بحر، نفس المصدر ج ۱۴:۲ - ۱۵ لم يوجد شرح نهج‌البلاغه لأبن أبی الحديد/بحارالأنوار/ الكتب‌الأربعة/ وسائل‌الشّيعة / مستدرک وسائل‌الشّيعة.

قال، و إن كان عليه سكت. و قلب الجاهل من وراء لسانه، فإن همّ بالكلام تكلّم بـه له أوعليه».[۱]

(٤٨) و قالوا: و كان على رضى الله عنه بالكوفة قد منع الناس من القعود على ظهر الطريق، فكلّموه فى ذلك فقال: أدعكم على شريطة. قالوا: و ما هى يا أمير المؤمنين؟ قال: غضّ الأبصار، وردُّ السلام، و إرشاد الضالّ. قالوا: قد قبلنا. فتركهم.[۲]

و بعد كل هذا، نلحظ الجاحظ انّه كان يرى لعلى بن ابى طالب(ع) مكـانة عـلميّة خاصة، فهو يختار مائة كلمة من كلامه، و يحتفظ بها بل يعتزّ بها اعتزازاً، و كأنّه يريد أن يكتم ولاءه للأمام على(ع)، و نراه مرة أخرى يقدّم للقرّاء رسالة احتجاجيّة لكى يبرهن عن طريق الكتاب والسّنة، بعد ان يجعل للعقل والمنطق مكانتهما، و يتساءَل: من هو الخليفة لرسول اللّه(ص) حقاً فيسترسل و يتدرج فى الأدلة حتى ينتهى بهذه النتيجة، و هـى أن الخلافة لاتليق الاّ به (عليه‌السلام). و لخطب الأمام على و أقـواله مكـانة خـاصة لدى الجاحظ.

بعد هذا كله، هل كان الجاحظ يعتقد حقاً ان الأمام علتاً(ع) أولى بالأمر من غيره. أم انه يعتقد كما كان يعتقد به ابن ابى الحديد، شارح كتاب (نهج‌البلاغة) للأمام على(ع)، عندما يقول فى مقدمة هذا الشرح: الحمدللّه الذى قدّم المفضول على الفاضل؟ اللّه أعلم.

---

۱- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۱: ۱۷۲/ جاء نص الحديث فى **شرح نهج‌البلاغه** لأبن أبى الحديد ج۷: ۹۰/ و جاء هكذا فى **شرح نهج البلاغه**، لابن ابى الحديد، ج ۱۰:۲۹ : «لسان العاقل وراء قلبه، و قلب الأحمق وراء لسانه»./ المجلسى، محمدباقر، نفس المصدر، ج ۱ : ۱۵۹ و كذا فى ج ۱ : ۱۵۹ / و كذلك فى ج ۶۸ : ۴.

۲- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۲: ۱۰۶ / لم يوجد فى **شرح نهج‌البلاغة**، لأبن أبى‌الحديد/ **بحارالأنوار / الكتب‌الأربعة / وسائل‌الشّيعة / مستدرك وسائل‌الشّيعة**.

# فهرست المصادر


۱- القرآن الکریم.

۲- ابن بابویه، محمد بن علی القمی: من لایحضره الفقیه، تصحیح علی اکبرغفّاری، الطبعة الثانیة، منشورات جماعة المدرسین، الحوزة العلمیّة فی قم، سنة ۱۳۹۲ هـ.ق.

۳- الجاحظ، ابوعثمان عمرو بن بحر: البیان و التبیین، تحقیق و شرح عبدالسلام محمد هارون ، دارالجیل، بیروت ۱۹۹۰.

۴- ـــــــــــــــ: الحیوان، دار احیاء العلوم، بیروت، ۱۳۷۴ هـ.۱۹۵۶م.

۵- جبر، جمیل: الجاحظ فی حیاته و أدبه و فکره، دارالکتاب اللبنانی، ۱۹۷۴.

۶- الحاجری، طه: الجاحظ حیاته و آثاره، الطبعة الثانیة، دارالمعارف بمصر، القاهرة۱۹۶۹.

۷- الحرّ العاملی، محمدبن الحسن: وسائل الشیعة، تصحیح الشیخ عبدالرحیم الرَّبّانی الشیرازی، الطبعةالخامسة، احیاء التراث العربی، بیروت، سنة ۱۴۰۳ هـ.۱۹۸۳ م.

۸- الخوارزمی، ابوالمؤیّد الموفق بن احمد: المناقب، طبعةالنجف الأشرف، ۱۹۶۵.

۹- الزّیّات، احمدحسن: تاریخ الأدب العربی، الطبعة السادسة و العشرون، دارالثقافة، بیروت، بدون سنة طبع.

۱۰- زیدان، جرجی: تاریخ آداب اللّغة العربیّة، منشورات مکتبة دار مکتبة الحیاة، بیروت، بدون سنة طبع.

۱۱- شلحت، فیکتور: النزعة الکلامیّة فی اسلوب الجاحظ، الطبعة الثالثة، دارالمشرق، بیروت، ۱۹۹۲.

۱۲- الطهرانی، آغابزرگ: الذریعة فی تصانیف الشیعة، طبعة ایران، ۱۳۸۹ هـ.

۱۳- الطوسی، ابوجعفر محمدبن‌الحسن: تهذیب الأحکام، تصحیح الشیخ محمد الآخوندی، الناشر دار الکتب الاسلامیة، بازار سلطانی، طهران،سنة ۱۳۹۰ هـ.

۱۴- الطوسی، ابوجعفر محمد بن الحسن: الاستبصار، الطبعة الرابعة، تحقیق الشیخ محمد الآخوندی، الناشر دارالکتب الاسلامیّة، بازار سلطانی، طهران، سنة ۱۳۹۰ هـ.

۱۵- الفاخوری، حنّا: تاریخ الأدب العربی، الطبعة السادسة، بیروت، بدون سنة طبع.

۱۶- الفاخوری، حنّا: **الجامع فی تأریخ الأدب العربی**، دارالجیل، بیروت، الطبعة الأولی،۱۹۸۶.

۱۸- الکلینی، محمد بن یعقوب: **اصول الکافی**، تصحیح الشیخ محمد الآخوندی، الطبعة الثالثة، الناشر دار الکتب الاسلامیّة، بازار سلطانی، طهران، سنة۱۳۸۸ هـ.

۱۹- المجلسی، محمدباقر: **بحارالأنوار**، دارالمعرفة، بیروت، لبنان، بدون سنة طبع.

۲۰- **مجلة لغة العرب**، الجزء السابع، السنة التاسعة، بغداد.

۲۱- المحقق النوری: **مستدرك وسائل الشیعة**، تحقیق مؤسسة آل البیت لاحیاء التراث، قم، الطبعةالأولیٰ، بیروت ۱۴۰۸ هـ.۱۹۸۷ م.

۲۲- المعتزلی، ابن ابی الحدید: **شرح نهج البلاغة**، دارالمعرفة، بیروت، لبنان، بدون سنة طبع.

۲۳- یاقوت الحموی، شهاب الدین: **معجم الأدباء**، الطبعةالثالثة، دارالفکر، بیروت ۱۴۰۰ هـ- ۱۹۸۰ م.